

الرسالة رقم: (٤٧) **مَجْمُوعَةُ** **مَرْعِيَّ** **الْكَرْمِيِّ** **الْحَنْبَلِيِّ** **رَسَايِلُ** **الْعَلَمَةِ**

الحِكْمَةُ الْمَلِكِيَّةُ وَالْكَلَامُ الْأَنْبَرِيُّ

تَأليفُ العَلَمَةِ
مَرْعِيَّ الْكَرْمِيِّ الْحَنْبَلِيِّ

نُطْبَعُ مَحْفَظَةً عَنْ نُسَخَتَيْنِ خَطِيئَتَيْنِ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيلُ
مُحَمَّدُ بَرَكَاتُ

دَارُ الْبَيْتِ

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الجيلي
الحمد لله مالك الملك والمولى الملك والمولى الملك والمولى الملك
والسلام على من أوتي جوامع الكلم وبدايع الحكيم
واللفظ المسبوك، وعليه وأصحابه الذين أوجعوا سبل
الهدى والسلوك، وصعدوا باب الردى والشكوك، أما بعد
فقد أحييت أن أجمع فرايد درر وموايد خرم من كلام الحكيم
والفاظ العلياء وأقول العقل ونصائح النبلاء فتشغل على
غريب العجايب، موهبي بيب العرايب تحت كل كلمة حكمه
ومع كل ذرة حرره، يلهي بها نيتها، يوطئ بها
بما فيها موافقها، فهي نصيحة الملوك، ونخبة الملوك
وسينتها الحكماء، وتوكلهم الأزهري، والزهري، والزهري
وتعالي هو المستر، في التوفيق للعقل بما تقر إيمانه
خير مطلوب، وما صول لباب لا أول فيه، يغلغ
بالملك، يسكن كل ملكه أن يكون قوماً بلا عفت، لبنا
بلا عفة، حليماً متناً، متقناً عفيفاً، صدوقاً للحمية
بوصراً بالحكام، الزلاء، والمقام قبله لا يوفى من عطفه
ولا يندفع لغزاة عالمه، بلغات أهل ولايته لا يهزل
ذراي، ومشورة لئلا له لن أذا قربت وحبية أذا
أوعت وورفا أذا وعد لا يجاروا ولا عسوا، صاحب تدبير
وسياسة، قال الإمام الثاني رضي الله عنه سياسة الناس
أشد من سياسة الدواب، وقال عبد الله بن المبارك

ما لي

مكتبة باريس الوطنية (ب)

قال الزهاد صهرطوك هذه الآية وأما العلماء منهم ورواه الإمام أحمد
فهراسا لله عز وجل وأما القصار فيروا لآله وأما الزلاء فيروا لآله
فأما كان الزاهد طامعا فالنايب من يتهدى وأما كان العالم راغبا
فالجاهل من يتهدى وأما كان الغافل راغبا في العلم فيظفر بالحق
وأما كان التاجر راغبا في العلم فيظفر بالحق وأما كان الراعي راغبا
فالنايب من يتهدى فالنايب من يتهدى فالنايب من يتهدى
من الذين لا يحسن كلامه فقال الإمام أحمد سأسأله وأساسا لآله
الجهل والجهل والجهل والجهل والجهل والجهل والجهل والجهل
يغضبني وأني لا أعلم حيرا ولا شرا ولا أوقيت به فإني ألقم على
بكد به فلا ولا يني لي علكم وأني أمرك بالمرء ونفسه وأهل من حال
دون امرئ من شدة شدة ولا شدة شدة من شدة شدة من شدة شدة
أنا عبيد طارفا لعل وأما شدة شدة ولا شدة شدة من شدة شدة
لا يني حكا لآله وأما شدة شدة من شدة شدة من شدة شدة
لا يني حكا لآله وأما شدة شدة من شدة شدة من شدة شدة
العلم والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل
بعضهم بدوم الملك فقال بحسن السياسة والعدل فأما الملك
بدوم مع الكس ولا بدوم مع العلم وأن الله يقيم الدولة العادلة
وإن كانت لا فاعلم أن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت لا فاعلم
أما شدة شدة من شدة شدة من شدة شدة من شدة شدة من شدة شدة
للملك وقال علي الملك لآله وأما شدة شدة من شدة شدة من شدة شدة

لم الله الرحمن الرحيم وعليه وأصحابه الذين أوجعوا سبل
الحمد لله مالك الملك والمولى الملك والمولى الملك والمولى الملك
والسلام على من أوتي جوامع الكلم وبدايع الحكيم
واللفظ المسبوك، وعليه وأصحابه الذين أوجعوا سبل
الهدى والسلوك، وصعدوا باب الردى والشكوك، أما بعد
فقد أحييت أن أجمع فرايد درر وموايد خرم من كلام الحكيم
والفاظ العلياء وأقول العقل ونصائح النبلاء فتشغل على
غريب العجايب، موهبي بيب العرايب تحت كل كلمة حكمه
ومع كل ذرة حرره، يلهي بها نيتها، يوطئ بها
بما فيها موافقها، فهي نصيحة الملوك، ونخبة الملوك
وسينتها الحكماء، وتوكلهم الأزهري، والزهري، والزهري
وتعالي هو المستر، في التوفيق للعقل بما تقر إيمانه
خير مطلوب، وما صول لباب لا أول فيه، يغلغ
بالملك، يسكن كل ملكه أن يكون قوماً بلا عفت، لبنا
بلا عفة، حليماً متناً، متقناً عفيفاً، صدوقاً للحمية
بوصراً بالحكام، الزلاء، والمقام قبله لا يوفى من عطفه
ولا يندفع لغزاة عالمه، بلغات أهل ولايته لا يهزل
ذراي، ومشورة لئلا له لن أذا قربت وحبية أذا
أوعت وورفا أذا وعد لا يجاروا ولا عسوا، صاحب تدبير
وسياسة، قال الإمام الثاني رضي الله عنه سياسة الناس
أشد من سياسة الدواب، وقال عبد الله بن المبارك

مكتبة باريس الوطنية (ب)

مكتبة الأوقاف المركزية بمصر (ز)

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن كتاب «الحكم المملكية والكلم الأزهريّة» للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي كتاب لطيف الحجم، لطيف المعنى، فيه جمع وافر من الحكم المفيدة والبدائع الفريدة، من أقوال الحكماء وألفاظ العلماء، ونصائح أولي الألباب.

وهو يندرج في كتب الأدب، في المصنّفات التي تُعرف بـ«المحاضرات»، والمقصود فيها أن تُورد أقوال وعبارات الحكماء والأدباء والعلماء تحت أبواب وتراجم معينة، وتكون مناسبة لذلك المعنى المترجم له، مثال: «ربيع الأبرار» للزمخشري، و«محاضرات الأدباء» للزّاغب الأصبهاني، و«نثر الدر في المحاضرات» للآبي.

والعلامة مرعي الكرمي صنّع صنيعهم واقتبس منهم، وأورد هذه الحكم والعبارات تحت خمسة أبواب:

الباب الأول: فيما يتعلق بالملوك.

الباب الثاني: فيما يتعلق بالوزراء.

الباب الثالث: فيما يتعلّق بالحُجَاب.

الباب الرابع: فيما يتعلّق بمن يعاشر الملوك أو يلي لهم عملاً.

الباب الخامس: في ذكر كلمات متفرقة متضمنة لحكم شتّى.

وختّم بذكر طائفة من أقوال الإمام الشافعي رحمه الله.

وقد سمّي الكتاب «الحكم الملكية» لما اشتمل على حكم تُفيد الملوك والوزراء والحُجَاب وَمَنْ حولهم، وأما قوله «الكلم الأزهريّة» ففيه إشارة إلى مكان تصنيف الكتاب، وهو الجامع الأزهر، حيث أشار إليه أكثر من مرّة في مصنفاته المختلفة، أو أراد هذا الكلام بالأزهر المشرق، والله أعلم.

هذا، وكان كتاب «نثر الدر في المحاضرات» للوزير منصور بن الحسين الآبي (٤٢١هـ) هو المصدر الأول الذي اقتبس منه المصنف جُلّ هذه الحكم والأقوال، ويليه في ذلك كتاب «المستطرف في كل فنّ مستطرف» للأبشي (٨٥٠هـ)، ومن بعده كتاب «التذكرة الحمدونيّة» لابن حمدون (٥٦٢هـ)، يليها غيرها من كتب الأدب.

ومن مصادره أيضاً كتب السياسة الشرعية، مثل: «سراج الملوك» للطرطوشي (٥٢٠هـ)، و«تسهيل النظر وتعجيل الظفر» للماوردي (٤٥٠هـ).

ولما كان الكتاب يجمع ما يزيد على (٥٠٠) قول وحكمة، كان لزاماً علينا توثيق هذه النقول وعزوها إلى مصادرها التي يُظنُّ أنه نقل منها.

وهذا الكلام المسبوك، وهذه الحكم لما كانت مختصرة الألفاظ، أوجب علينا ضبطها بالحركات ليسهل على القارئ قراءتها، ولم أقف على شرح الغريب فيها، خشية إطالة الكتاب، والقارئ الفهم في غنى عنها.

وقد رَقِّمْتُ هذه النقولَ رجاءَ معرفةِ بدايةِ كلّ نقلٍ، مما يُسهِّلُ على القارىءِ الرجوعَ والمطالعةَ.

هذا وقد اعتمدتُ في تحقيقِ هذا الكتابِ على أصليْن خطَّيْن: الأول: وهو نسخةُ المكتبةِ المركزيّةِ للمخطوطاتِ الإسلاميّةِ التابعةِ لوزارةِ الأوقافِ بمصر، والعائدةُ لمكتبةِ الجامعِ الأحمدى، وقد رمزتُ لها بـ(ز)، وهي نسخةٌ متقدمةٌ كُتبتْ في حياةِ المؤلِّفِ.

الثاني: وهو نسخةُ المكتبةِ الوطنيّةِ ببَريس، وقد رمزنا لها بـ(ب).

ولم أرَ تغيّراً عبارةِ المصنّفِ لتوافقَ بعضَ المصادرِ، وإن كانت أجلى وأوضح، وآثرتُ إبقاءَ عبارةِ المصنّفِ كما هي، اللهمَّ إلا أن يكونَ خطأً فأصوّبُهُ من المصدرِ.

وفي الختامِ أسأَلُ اللهَ تعالى حسنَ القَبولِ، والعفوَ عما وقعَ من زَلَلٍ أو خطأ، إنَّه تعالى سميعٌ مجيبُ الدعاءِ، وصَلَّى اللهُ على سيدنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّم.

المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَرْعِيُّ بْنُ يَوْسُفَ الْحَنْبَلِيِّ الْمُقَدِّسِيِّ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ الْمَلِكِ وَالْمَلُوكِ^(١)، وَمَوْلَى الْمَلِكِ وَالْمَمْلُوكِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَدَائِعَ الْحِكْمِ، وَاللَّفْظَ الْمُسْبُوكَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الَّذِينَ أَوْضَحُوا سَبِيلَ الْهُدَى وَالسُّلُوكِ، وَسَدُّوا بَابَ الرَّدَى وَالشُّكُوكِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ فَرَائِدَ دُرَرٍ، وَفَوَائِدَ غُرَرٍ، مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ، وَالْفَاضِلِ
الْعُلَمَاءِ، وَأَقْوَالِ الْعُقَلَاءِ، وَنَصَائِحِ النُّبَلَاءِ، تَشْتَمِلُ عَلَى غَرَائِبِ الْعَجَائِبِ، وَعَجَائِبِ
الْغَرَائِبِ، تَحْتَ كُلِّ كَلِمَةٍ حِكْمَةٌ، وَمَعَ كُلِّ ذَرَّةٍ ذَرَّةٌ، يَلدُّ بِمَعَانِيهَا مُعَانِيهَا، وَيَطْمَتُنُّ
بِمَا فِيهَا مُوَافِيهَا، فَهِيَ نَصِيحَةُ الْمَلُوكِ، وَتَحْفَةُ الْمَمْلُوكِ، وَسَمِيَّتُهَا:

«الْحِكْمُ الْمَلِكِيَّةُ وَالْكَلِمُ الْأَزْهَرِيَّةُ»

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْمَسْئُولُ، فِي التَّوْفِيقِ لِلْعَمَلِ بِمَا نَقُولُ، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَطْلُوبٍ
وَمَأْمُولٍ، وَلَا رَبَّ غَيْرُهُ، وَلَا مَأْمُولَ إِلَّا خَيْرُهُ، وَرَتَّبْتُهَا عَلَى خَمْسَةِ أَبْوَابٍ وَخَاتَمَةٍ^(٢).

(١) فِي (ب): «مَالِكِ الْمَلُوكِ».

(٢) قَوْلُهُ: «وَلَا رَبَّ غَيْرُهُ، وَلَا مَأْمُولَ إِلَّا خَيْرُهُ»، وَأَشَارَ عَلَيْهَا بِعَلَامَةِ (صَح)، وَأَنَّهَا فِي (نَسْخَةٍ).

البَابُ الْأَوَّلُ

فيما يتعلّق بالمُلُوكِ

يُسْنُ لِكُلِّ مَلِكٍ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا بَلَا عُنْفٍ، لَيِّنًا بَلَا ضَعْفٍ، حَلِيمًا مُتَأَنِّيًا، مُتَفَطِّنًا، عَفِيفًا، صَدُوقَ اللَّهْجَةِ، بَصِيرًا بِأَحْكَامِ الْوَلَاةِ وَالْحُكَّامِ قَبْلَهُ، لَا يُؤْتِي مِنْ غَفْلَةٍ، وَلَا يُخْدَعُ لَغَرَّةٍ، عَالِمًا بِلُغَاتِ أَهْلِ وِلَايَتِهِ، لَا يَهْزُلُ، ذَا رَأْيٍ وَمَشُورَةٍ، لِكَلَامِهِ لَيِّنٌ إِذَا قَرَّبَ، وَهَيِّئَةٌ إِذَا أُوْعِدَ، وَوَفَاءٌ إِذَا وُعِدَ، لَا جَبَّارًا وَلَا عَسُوفًا، صَاحِبَ تَدْبِيرٍ وَسِيَاسَةٍ.

١- قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: سِيَاسَةُ النَّاسِ أَشَدُّ مِنْ سِيَاسَةِ الدَّوَابِّ^(١).

٢- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: مَا أَتَى فِسَادُ الْعَامَّةِ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْخَاصَّةِ. قِيلَ لَهُ^(٢):

وَكَيْفَ ذَلِكَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟

فَقَالَ: إِنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى طَبَقَاتٍ خَمْسٍ:

فَالطَّبَقَةُ الْأُولَى: الزُّهَادُ.

وَالثَّانِيَةُ: الْعُلَمَاءُ.

وَالثَّالِثَةُ: الْغُرَاةُ.

وَالرَّابِعَةُ: التَّجَارُ.

وَالْخَامِسَةُ: الْوُلَاةُ.

فَأَمَّا الزُّهَادُ فَهُمْ مُلُوكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

(١) انظر: «آداب الشافعي ومناقبه» للرازي (ص ٢٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠ / ٩٨)، وجعل

الذهبي هذا القول من الألفاظ التي قد لا تثبت للشافعي.

(٢) لفظ: «له» سقط من (ز).

وأما العلماءُ فهمُ ورثةُ الأنبياءِ.

وأما الغزاةُ فهمُ أسيافُ الله عزَّ وجلَّ.

وأما التجارُ فهمُ الأمناءُ.

وأما الولاةُ فهمُ الرعاةُ.

فإذا كان الزاهد طامعاً فالتائب بمن يقتدي؟! وإذا كان العالم راغباً، فالجاهل بمن يهتدي؟! وإذا كان الغازي مرائياً فمتى يظفر بالعدو؟! وإذا كان التاجر خائناً فعلام يؤتمن الخونة؟! وإذا كان الراعي ذنباً فالشاة من يحفظها؟!^(١).

٣- قال الشعبي: قديم زياد أمير العراق الكوفة، فدنوت من المنبر لأسمع كلامه، فقال: أيها الناس! إننا قد سئنا وسأسنا السائسون، وجربنا، وجربنا المجربون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدة من غير عنف، ولين من غير ضعف، وإنني لا أعدكم خيراً ولا شراً إلا وفيت به، فإذا تعلقتم عليّ بكذبة فلا ولاية لي عليكم، وإنني أمركم بما أمر به نفسي وأهلي، فمن حال دون أمري ضربت عنقه^(٢)، ولست محتججاً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن مستحقه^(٣).

٤- قيل لأبي مسلم الخراساني: ما كان سبب خروج الدولة عن بني أمية؟ قال: لأنهم بعدوا أولياءهم ثقة بهم، وأدنوا أعداءهم تألفاً لهم، فلم يصر العدو بالدنو صديقاً، وصار الصديق بالبعد عدواً^(٤).

(١) انظر: «نثر الدر» للآبي (٤ / ١٢٧).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٥ / ١٥)، و«الجلس الصالح» (١ / ٥٤٥).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٥ / ٨).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٥ / ٤٩)، و«البصائر والذخائر» (٥ / ١٣٢).

٥- وسئل بعضهم: بم يدوم الملك؟ فقال: بحسن السياسة والعدل، فإن الملك يدوم مع الكفر، ولا يدوم مع الظلم^(١)، وإن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة^(٢).

٦- وسئل بعضهم: أي شيء أرفع لذكر الملوك؟ قال: تدبيرهم أمر البلاد بعدل، ومنعهم إيّاها بعز. قيل: فما الذي على الملوك لرعيّتهم؟ وما الذي على الرعيّة لملوكهم؟ قال: على الملوك لرعيّتهم العدل والمُحَامَاةُ، وعلى الرعيّة لملوكهم الشكر والنصيحة^(٣).

٧- وقالوا: عدل السلطان أنفع للرعيّة من خصب الزّمان^(٤).

٨- وإذا لم يُعمر الملك مُلكه بالإنصاف خرب مُلكه بالعصيان^(٥).

٩- سأل الإسكندر حُكَمَاءَ أَهْلِ بَابِلَ: أيّما أبلغ عندكم الشّجاعة أو العدل؟ قالوا: إذا استعملنا العدل استغنيّا عن الشّجاعة^(٦).

١٠- وكتب بعض عمّال عمر بن عبد العزيز يشكو إليه خراب مدينة، ويطلب منه مالا يرميها به، فكتب إليه عمر: قرأنا كتابك، فإذا قرأت كتابي

(١) انظر في معناه: «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص ١٤٠)، و«مفيد العلوم» (ص ٤٥٠)،

و«الإعجاز والإيجاز» للثعالبي (ص ٧٢)، و«ربيع الأبرار» (٣/ ٣١٢).

(٢) انظر: «الاستقامة» لابن تيمية (٢/ ٢٤٧)، و«مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٤٦).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٧٨)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ١٧٦).

(٤) انظر: «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ٥٨)، و«الكامل» (١/ ٢١٤)، «نثر الدر» (٤/ ١٧٣).

(٥) انظر: «الشكوى والعتاب» لابن قتيبة (ص ١٠٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ١٩٢).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٧/ ٢١)، و«درر السلوك في سياسة الملوك» للماوردي (ص ٩٣ - ٩٤)،

و«التذكرة الحمدونية» (٣/ ١٧٥).

فحصن مدينتي بالعدل، ونقّ طرُقها من الظلم، فإنه مرمتها، والسلام^(١).

١١- وقال كسرى: لا يبلغني أن الله أحبّ شيئاً إلا أحببته واستعملته، وقد أنبت أن الله يحبّ العدل في عباده، ويُبغض الجور من بعضهم على بعض، فويل للظالم من سيفي وسطوتي، ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ من مجلسي حيث شاء، وليتمنّ عليّ ما شاء^(٢).

١٢- وقال يزيد بن عمر بن هبيرة لأبي جعفر المنصور: يا أمير المؤمنين! إن سلطانكم حديث، وإمارتكم جديدة، فأذيقوا الناس حلاوة عدلها، وجنبوهم مرارة جورها^(٣).

١٣- وكان بعض الملوك يوصي عماله فيقول: سوسوا الناس بالمعدلة، واحملوهم على النصفة، واحذروا أن تلبسونا جلودهم، أو تطعمونا لحومهم، أو تسقونا دماءهم^(٤).

١٤- وقيل: ينبغي للسلطان أن يكون عالماً بأمور عماله، فإن المسيء يخاف جبروته قبل أن تنزل^(٥) به عقوبته، والمحسن يستبشر بعمله قبل أن يأتيه معروفه، وينبغي للسلطان أن تعرفه رعيته بالأناة، وأن لا يعجل بالعقاب ولا بالثواب، فإن ذلك أدوم لخوف الخائف ورجاء الراجي^(٦).

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥/ ٣٠٥)، و«مرآة الزمان» (١٠/ ٢٩٢).

(٢) انظر: «الشكوى والعتاب» للشعالبي (ص ١٠٥)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٣/ ٣٣٨)، و«المستطرف» (ص ١١٣)، وقد نسبوه للإسكندر.

(٣) انظر: «الكامل في الأدب» (١/ ١٩٦)، و«نثر الدر» (٤/ ١٧٢).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٧٩)، و«التذكرة الحمدونية» (٣/ ١٧٦).

(٥) في (ب): «تنزله».

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٧٩).

١٥- وَنُقِلَ أَنَّ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ سَخِطَ عَلَى كَاتِبٍ لَهُ، وَأَمَرَهُ بِلُزُومِ بَيْتِهِ، فَاسْتَوْمَرَ فِي إِسْقَاطِ جِرَائِيَّتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُلُوكَ يُؤَدِّبُونَ بِالْهَجْرَانِ، وَلَا يَعَاقِبُونَ بِالْحَرَمَانِ^(١).

١٦- وَقَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ، وَأَنْقَضُ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ ظَلَمَ مَنْ دُونَهُ^(٢).

١٧- وَقَالَ الْحَجَّاجُ: الْعَفْوُ عَنِ الْمُقَرَّرِ لَا عَنِ الْمُصِرِّ، فَمَنْ سَقَمَتْ سِرِيرَتُهُ صَحَّتْ عُقُوبَتُهُ، وَمَنْ وَضَعَهُ ذَنْبُهُ رَفَعَهُ صُلْبُهُ^(٣).

١٨- وَقَالُوا: يَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَعْمَلَ بِثَلَاثِ خِصَالٍ: تَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ فِي سُلْطَانِ الْغَضَبِ، وَتَعْجِيلُ مَكَافَأَةِ الْمُحْسِنِ، وَالْعَمَلُ بِالْأَنَاءَةِ فِيمَا يَحْدُثُ، فَإِنْ لَهُ فِي تَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ إِمْكَانَ الْعَفْوِ، وَفِي تَعْجِيلِ الْمَكَافَأَةِ بِالْإِحْسَانِ الْمَسَارَعَةَ فِي الطَّاعَةِ، وَفِي الْأَنَاءَةِ انْفِسَاحَ الرَّأْيِ وَاتِّضَاحَ الصَّوَابِ^(٤)، فَقَدْ أَصَابَ مُتَأَمِّلٌ أَوْ كَادٌ، وَأَخْطَأَ مُسْتَعْجِلٌ أَوْ كَادٌ^(٥).

١٩- وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا تَأْتَيْتَ أَصْبَتَ أَوْ كِدْتَ تُصِيبُ، وَإِذَا اسْتَعْجَلْتَ أَخْطَأْتَ أَوْ كِدْتَ تَخْطِئُ»^(٦).

(١) انظر: «الإعجاز والإيجاز» (ص ٩٣)، و«خاص الخاص» (ص ٥٢).

(٢) انظر: «الإعجاز والإيجاز» (ص ١٥٣)، و«سراج الملوك» (١٥٣).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٥ / ٢١)، و«الإعجاز والإيجاز» (ص ٧٦).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٥ / ١٧١).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٧)، و«الكامل» (١ / ٧٥).

(٦) أخرجه البيهقي في «السنن» (٢٠٢٧١) من طريق سعيد بن سماك بن حرب، عن أبيه عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعاً. وإسناده واهٍ، سعيد بن سماك قال أبو حاتم الرازي: متروك. وسماك بن حرب مضطرب في روايته عن عكرمة.

٢٠- وفي لفظ: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان»^(١).

٢١- وقيل لابن عباس: إنَّ الناس قد فسدوا، ولا يُصلِحُهُم إلا الشرُّ.

فَقَالَ: بالله الذي لا إله إلا هو، لَلْجَوْرُ أَشْبُّ لِلشَّرِّ، وَلِلْعَدْلِ أَطْفَأُ لِلشَّرِّ، وفي العدلِ كِفَايَةٌ، وإليه انتهتِ السِّيَاسَةُ^(٢).

٢٢- بلغ بعض الملوك حُسْنَ سِيَاسَةِ مَلِكٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: قَدْ بَلَغْتَ مِنْ حُسْنِ السِّيَاسَةِ مَبْلَغًا لَمْ يَبْلُغْهُ مَلِكٌ فِي زَمَانِكَ، فَأَفْدَنِي الَّذِي بَلَغَكَهُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ: لَمْ أَهْزُلْ فِي أَمْرٍ وَلَا نَهَيْ، وَلَا وَعَدٍ وَلَا وَعِيدٍ، وَأَوْدَعْتُ الْقُلُوبَ هَيْبَةً لَمْ يَشْبِهَا مَقْتُ، وَوَدَّ لَمْ يَشْبِهُ كَذِبٌ، وَعَمَّمْتُ بِالْقُوَّةِ، وَمَنَعْتُ الْفُضُولَ^(٣).

٢٣- وقالوا: خَيْرُ الْمُلُوكِ مَنْ مَلَكَ جَهْلَةً بِتَجَمُّلِهِ، وَخُرْقَةً بِرَفِيقِهِ، وَعَجَلَةً بِأَنَاتِهِ، وَعُقُوبَةً بِعَفْوِهِ، وَعَاجِلَةً بِمِرَاقَبَةِ آجِلِهِ، وَأَمِنْ رَعِيَّتِهِ بِعَدْلِهِ، وَسَدَّ ثُغُورَهُمْ بِهَيْبَتِهِ، وَجَبَرَ فَاقَتَهُمْ بِجُودِهِ، يَعْلَمُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ، وَيَحْسِمُ الدَّاءَ مِنْ حَيْثُ اسْتَبَهُمْ^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٢)، والطبراني في «الكبير» (٥٧٠٢)، وابن عدي في «الكامل» (٤٦ / ٧) من حديث سهل بن سعد الساعدي. وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد المهيم بن عباس بن سهل، وضعفه من قبل حفظه. اهـ. وفي «تحفة الأشراف» (٤ / ١٢٩): قال الترمذي: حسن غريب واستنكره ابن عدي.

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٣).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٧).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٦).

٢٤- وأحزم^(١) الملوك من ملك جده هزله، وقهر رأيه هواه، وعبر عن ضميره فعله، ولم يخدعه رضاه عن حظّه، ولا غضبه عن كيده^(٢).

٢٥- وقالوا: ينبغي للملك أن يتفقّد أمر خاصّته في كلّ يوم، وأمر عامّته في كلّ شهر، وأمر سلطانه في كلّ ساعة^(٣)، وله من الناس بعد الفحص الظاهر، والله يتولّى السرائر.

٢٦- قال بعض الملوك في خطبة له: إنّما نملك الأجساد لا النيات، ونحكم بالعدل لا بالرّضى، ونفحص عن الأعمال لا عن السرائر^(٤).

٢٧- وقال^(٥) أحمد بن بكر بن عبد الله بن الزبير^(٦): إني لعند سليمان بن عبد الملك إذ دخل عليه أعرابي فقال له سليمان: تكلم يا أعرابي!

فقال: يا أمير المؤمنين! إني مكلمك بكلام فاحتمله إن كرهته، فإن وراءه ما تحب إن قبلته.

(١) في (ب): «أجزم».

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٣)، و«المجتبى» لابن دريد (ص ٤٩)، و«أمالي القاضي» (٢ / ١٧٩)، و«الجلس الصالح» (ص ٦٥).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٠)، و«البصائر والذخائر» (٨ / ١٦٤)، و«ربيع الأبرار» (٥ / ١٦٥).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٠)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (١ / ٦١)، و«البصائر والذخائر» (٢ / ١٨٤)، و«العقد الفريد» (١ / ٢٤)، و«تسهيل النظر» للماوردي (ص ٢٨٥)، و«الشكوى والعتاب» للثعالبي (ص ١٠٧)، و«ربيع الأبرار» (٣ / ٣٨٩).

(٥) هذا الخبر لم يرد في النسخة (ب).

(٦) كذا عند المصنف، والذي في «المحاسن والمساوي» للبيهقي: عتيق بن عبد الله بن الزبير، وفي «تاريخ دمشق» (٦٨ / ١٧٥): «العتبي». وفي «المجالسة وجواهر العلم» (٢ / ١٨)، و«تاريخ دمشق» (٦٨ / ١٧٤): «عوف بن أبي جميلة ومؤرج».

فَقَالَ سُلَيْمَانُ: وَاللّٰهِ يَا أَعْرَابِيَّ! إِنَّا لَنَجُودُ بِسَعَةِ الْاِحْتِمَالِ عَلَى مَنْ لَا نَرْجُو نُصْحَهُ، وَلَا نَأْمَنُ غَشَّهُ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَا إِذَا أَمِنْتُ بِادِرَةِ غَضَبِكَ فَسَأَطْلُقُ لِسَانِي بِمَا خَرِسَتْ الْأَلْسُنُ بِهِ عَنْ عِظَتِكَ تَأْدِيَةً لِحَقِّ اللّٰهِ، وَحَقِّ إِمَامَتِكَ.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ قَدْ اِكْتَنَفَكَ رِجَالُ أَسَاوُوا الْاِخْتِيَارَ بِأَنْفُسِهِمْ فَابْتَاَعُوا دُنْيَاكَ بِدِينِهِمْ، وَرِضَاكَ بِسَخَطِ رَبِّهِمْ، خَافُوكَ فِي اللّٰهِ وَلَمْ يَخَافُوا اللّٰهَ فَيْكَ، حَرْبٌ لِلْآخِرَةِ وَسِلْمٌ لِلدُّنْيَا، فَلَا تَأْمَنُهُمْ عَلَى مَا اِتَّمَنَّاكَ اللّٰهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْأَمَانَةَ وَأَنْتَ نِلْتَهَا، وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَمَّا اجْتَرَحُوا، وَلَيْسُوا بِمَسْئُولِينَ عَمَّا اجْتَرَحْتَ، فَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاهُمْ بِفَسَادِ دِينِكَ وَآخِرَتِكَ، فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ غُبْنًا بَائِعُ آخِرَتِهِ بِدُنْيَا غَيْرِهِ^(١).

قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيداً^(٢).

وَقَالُوا: لَا سُلْطَانَ إِلَّا بِرِجَالٍ، وَلَا رِجَالَ إِلَّا بِمَالٍ، وَلَا مَالَ إِلَّا بِعِمَارَةٍ، وَلَا عِمَارَةَ إِلَّا بِعَدْلٍ^(٣).

٢٨- وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ يَقُولُ: مَنْ قَلَّ مَالُهُ قَلَّ رِجَالُهُ، وَمَنْ قَلَّ رِجَالُهُ قَوِيَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ، وَمَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ، وَمَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ تَضَعُضَعَ مُلْكُهُ، وَمَنْ تَضَعُضَعَ مُلْكُهُ اسْتَبِيحَ حِمَاهُ^(٤).

(١) انظر: «عيون الأخبار» (٢/ ٣٦٤)، و«العقد الفريد» (٣/ ١١٠)، والبيهقي في «المحاسن والمساوي» (ص ١٥٤)، و«سراج الملوك» (ص ٢٥)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦٨/ ١٧٤)، و«المجالسة» (٢/ ١٨).

(٢) انظر: «السيرة الحلبية» (١/ ٢٦٢).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٧٠)، و«عيون الأخبار» (١/ ٦٣)، و«الإعجاز والإيجاز» (ص ٦٢).

(٤) انظر: «تاريخ يعقوبي» (١/ ٢٦٧).

٢٩- وكان زيادٌ يقول: أحسنوا إلى أهل الخراج، فإنكم لا تزالون سماناً ما سمنوا^(١).

٣٠- وقال محمد بن كعبٍ لعمر بن عبد العزيز: لا تعملَنَّ سجنك فيما يُكتفى فيه بلسانك، ولا تعملَنَّ سوطك فيما يُكتفى فيه بسجنك، ولا تعملَنَّ سيفك فيما يُكتفى فيه بسوطك^(٢).

٣١- وقال الزُّهريُّ: سمعتُ رجلاً يقول لهشام بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين! لا تعدنَّ عدةً لا تثقُ من نفسك بإنجازها، ولا يغرّنك المرتقى السهل إذا كان المنحدرُ وِعراً، واعلم أن للأعمالِ جزاءً فاتقِ العواقبَ، وأن للأُمورِ^(٣) بغتاتٍ، فكنْ على حذرٍ.

٣٢- وقال أفلاطونُ: الملكُ كالنهرِ الأعظمِ تستمدُّ منه الأنهارُ الصَّغارُ، فإن عذبَ عذبَتْ، وإن ملحَ ملحتْ^(٤).

٣٣- وفي المثل: النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ^(٥).

٣٤- قال أهلُ التاريخ: كانَ النَّاسُ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ إِذَا أَصْبَحُوا يَتَسَاءَلُونَ إِذَا

(١) انظر: «نثر الدر» (٥ / ٦)، و«عيون الأخبار» (١ / ٦٣)، و«تسهيل النظر» (ص ١٦١)، و«ربيع الأبرار» (١ / ١٧٠)، و«سراج الملوك» (ص ١٢٣).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٩).

(٣) في (ز) و(ب): «أن الأعمال جزاء فاتق العواقب، وأن الأمور». والمثبت من «نثر الدر» (٤ / ١٤٧)، و«البصائر والذخائر» (٤ / ١٤٥)، و«ربيع الأبرار» (٥ / ٢٧٢)، و«روضة العقلاء» (ص ٢٧٣)، و«العقد الفريد» (١ / ٥٧).

(٤) انظر: «تسهيل النظر» (ص ٤٥)، و«التذكرة الحمدونية» (١ / ٣٠٧)، و«عيون الأنباء» (١ / ٨٢).

(٥) انظر: «التمثيل والمحاضرة» (ص ١٣١)، و«الفخري» (ص ٢٢).

تلاقوا: مَنْ قَتَلَ الْبَارِحَةَ؟ وَمَنْ صُلِبَ؟ وَمَنْ جُلِدَ؟ وَمَنْ قُطِعَ؟ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ^(١).

٣٥- وَكَانَ الْوَلِيدُ صَاحِبَ ضِيَاعٍ وَمَصْنَعٍ، فَكَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ فِي زَمَانِهِ عَنِ الدُّنْيَا، وَالْمَصْنَعِ وَالضِّيَاعِ، وَشَقَّ الْأَنْهَارِ، وَغَرَسَ الْأَشْجَارَ^(٢).

٣٦- وَلَمَّا وَلِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ صَاحِبَ طَعَامٍ وَنِكَاحٍ، فَكَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ بِالْأَطْعِمَةِ اللَّذِيذَةِ، وَالثِّيَابِ الرَّفِيعَةِ، وَيَتَغَالَوْنَ فِي الْمَنَاحِكِ، وَالسَّرَارِيِّ، وَيَعْمُرُونَ مَجَالِسَهُمْ بِذِكْرِ ذَلِكَ^(٣).

٣٧- وَلَمَّا وَلِيَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ: كَمْ تَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ؟ وَمَتَى تَخْتِمُ؟ وَكَمْ وَرَدُكَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟ وَكَمْ تَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ؟ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ^(٤).

٣٨- فَعَلَى الْمَلِكِ تَحَرِّيَ فِعْلِ الْخَيْرِ فَإِنَّهُ يَنْفَعُهُ، وَالْحَرَصُ عَلَى الْعَدْلِ فَإِنَّ وُلَاتَهُ تَتَّبَعُهُ، وَيَأْمُرُ مَنْ يَذْكُرُهُ بِذَلِكَ، وَيُوقِظُهُ لَمَّا هُنَالِكَ.

٣٨- كَانَ بَعْضُ الْمُلُوكِ قَدْ كَتَبَ ثَلَاثَ رِقَاعٍ، وَقَالَ لَوْزِيرِهِ: إِذَا رَأَيْتَنِي غَضَبَانَ فَادْفَعْ إِلَيَّ رِقْعَةً بَعْدَ رِقْعَةٍ.

وَكَانَ فِي الْأُولَى: أَنْتَ لَسْتَ بِإِلَهٍ، وَإِنَّكَ سَتَمُوتُ، وَتَرْجِعُ إِلَى التُّرَابِ.

وَفِي الثَّانِيَةِ: اِرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

وَفِي الثَّالِثَةِ: اقْضِ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَصْلِحُهُمْ إِلَّا ذَلِكَ^(٥).

(١) انظر: «سراج الملوك» (ص ٤٦)، و«حسن السلوك» (ص ٦٨)، و«المستطرف» (ص ١١٥).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: «تسهيل النظر» (ص ٧٣)، و«سراج الملوك» (ص ٧١)، و«أدب الدنيا والدين» (ص ٢٥٨)،

و«ربيع الأبرار» (٢/ ٢٢٥)، و«المستطرف» (ص ١٠٣).

٣٩- كَانَ لِكِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ مَعْلَمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ يُعَلِّمُهُ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ، فَضَرَبَهُ الْمَعْلَمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ، فَحَقَّقَ كِسْرَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا وَلِيَ الْمَلِكُ قَالَ لِلْمَعْلَمِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا؟ فَقَالَ لَهُ: لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرْغَبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ لَكَ الْمُلْكَ بَعْدَ أَيْيِكَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لئَلَّا تَظْلِمَ، فَعَجِبَ كِسْرَى مِنْ ذَلِكَ^(١).

وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ أَمِيرُ مِصْرَ مُتَحَلِّيًا بِالْعَدْلِ مَعَ تَجَبُّرِهِ وَسَفْكِهِ لِلدَّمَاءِ^(٢)، جَاءَهُ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ يَشْكُو لَهُ مِنْ وَالٍ غَضَبَ لَهُ ضَيْعَةً فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَأَذْكُرُ لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَذْكُرُ لَكَ فِيهَا مَثَلًا؟ فَقَالَ: بَلِ اضْرِبِ الْمَثَلَ.

فَقَالَ: إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَفْزَعُ إِلَى أُمِّهِ إِذَا لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا، وَظَنًّا مِنْهُ أَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ سِوَاهَا، فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَاشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ إِلَى أَبِيهِ [لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ]^(٣)، فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَدَّثَ بِهِ أَمْرٌ شَكَاهُ إِلَى الْوَالِي لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ، فَإِذَا زَادَ عَقْلُهُ شَكَاهُ إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِمَّنْ ظَلَمَهُ سِوَاهُ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ السُّلْطَانَ لَمْ يُنْصِفْهُ، شَكَاهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ، وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ، وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَوْسِمِ، فَإِنِّي مَتَوَجِّهٌ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ. فَقَالَ: بَلِ نَنْصِفُكَ، وَكُتِبَ إِلَى وَالِيهِ بَرْدٌ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ^(٤).

(١) انظر: «المستطرف» (ص ١١٦).

(٢) انظر: «التذكرة الحمدونية» (٣/ ٢٠٠).

(٣) ما بين معكوفتين سقط من (ب).

(٤) انظر: «سراج الملوك» (ص ١١٦)، و«المستطرف» (ص ١١٣)، وقد نسب الخبر إلى المنصور، =

٤٠- وَحُكِيَ أَنَّ وَلَدَةَ الْعَبَّاسِ ^(١) اسْتَدْعَى مُغْنِيَةً، فَلَقِيَهَا بَعْضُ الصَّالِحِينَ وَمَعَهَا غُلَامٌ يَحْمِلُ عَوْدَهَا، فَكَسَرَهُ ذَلِكَ الصَّالِحُ، فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ إِلَى أَبِيهِ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي كَسَرْتَ الْعَوْدُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: هُوَ لَا بَنِي.

قَالَ: نَعَمْ، هُوَ لَا بَنِكَ الْعَبَّاسِ.

قَالَ: فَمَا أَكْرَمْتَهُ لِي؟

قَالَ: أَكْرَمُهُ لَكَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»؟!.

فَأَطْرَقَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلُّ مَنْكَرٍ رَأَيْتُهُ فُغِيْرُهُ وَأَنَا مِنْ وَرَائِكَ ^(٢).

٤١- وَحُكِيَ ^(٣) أَنَّ سُلْطَانَ دِمَشْقَ طَلَبَ لَهَا مُحْتَسِبًا، فَذَكَرَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ وَقَالَ لَهُ: قَدْ وَلَّيْتُكَ أَمْرَ الْحِسْبَةِ عَلَى النَّاسِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَقَالَ لِلْسُلْطَانِ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَقُمْ عَنْ هَذَا الْفِرَاشِ، وَارْفَعْ هَذَا الْمَسْنَدَ، فَإِنَّهُمَا حَرِيرٌ، وَاخْلَعْ هَذَا الْخَاتَمَ فَإِنَّهُ ذَهَبٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

= بدل: أحمد بن طولون.

(١) أي: العباس بن أحمد بن طولون.

(٢) انظر: «التذكرة الحمدونية» (٣/ ٢٠١).

(٣) هذا الخبر لم يرد في (ب).

في الذهبِ والحريِرِ: «حرامانِ على ذُكورِ أُمَّتي حلٌّ لِنائِهما»^(١).

قال: فَنهَضَ السُّلطانُ عَن فراشِهِ، وأمرَ برفعِ مَسْنَدِهِ، وخلَعَ الخاتمَ مِن أَصْبُعِهِ، وقال: قد ضَمَمْتُ إِلَيْكَ النَظَرَ في الشَرِطَةِ.

قالوا: فما رأى الناسُ مُحْتَسِباً أَهيبَ مِنْهُ^(٢).

٤٢- وقفَ يهوديٌّ لعبدِ الملكِ بنِ مَروانَ يشكو ظِلَامةً فقال: يا أَميرَ المؤمنين! إنا نَجِدُ في التوراةِ أَنَّ الملكَ لا يَكُونُ شَريكاً في ظُلَمٍ أَحَدٍ حَتَّى يُرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الظُّلَمُ، فإذا رُفِعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يُزِلْهُ فَقَدْ شَارَكَهُ في الظُّلَمِ والجَوْرِ.

فلَمَّا سَمِعَ عبدُ الملكِ كِلامَهُ فَرَعَ وَبَعَثَ في الحالِ إلى مَنْ ظَلَمَهُ فَعَزَلَهُ، وأخذَ لليهوديِّ حَقَّهُ مِنْهُ^(٣).

٤٣- قيلَ لِبعضِ الحُكَماءِ: أيُّ الأُمُورِ أَعَجَلُ عُقُوبَةً، وأَسْرَعُ صُرْعَةً لصاحِبِها؟ قال: ظُلْمٌ مَن لا ناصِرَ لَهُ إلا اللهُ تَعَالَى، ومجاوِزةُ النِّعمِ بالتَّقْصِيرِ، واستِطالةُ الغنيِّ على الفقيرِ^(٤).

٤٤- روى ابنُ ماجَه قال: لما قَدِمَ جَعْفَرُ مِنَ الحَبَشَةِ قالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ:

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٥٧)، وابن ماجه (٣٥٩٥)، وأحمد (٧٥٠) من حديث علي بن أبي طالب، وأحمد (١٩٥٠٢)، والترمذي (١٧٢٠) من حديث أبي موسى الأشعري، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: «نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة» (ص ٨)، و«معالم القربة في طلب الحسبة» (ص ١٣).

(٣) انظر: «المستطرف» (١/ ١١٢).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١١٠)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ٨٥).

«ما أعجبُ شيءٍ رأيتهُ؟» قال: رأيتُ امرأةً على رأسها مكتلٌ من طعامٍ، فمرَّ فارسٌ فأذراه، فقعدتُ تجمَعُ طعامها، ثم التفتتُ إليه فقالت له: ويلٌ لك يومَ يضعُ الملكُ كرسيه فيؤخذُ للمظلومِ من الظالمِ.

فقال رسولُ الله ﷺ تصديقاً لقولها: «لا قدّستُ أمةٌ لا يأخذُ ضعيفها حقَّه من شديدها»^(١).

٤٥- وقال زيادٌ: ملائكةُ السُّلطانِ الشدّةُ على المريبِ، واللّينُ للمُحسِنِ، والوفاءُ بالعهدِ، وصدقُ الحديثِ^(٢).

(١) أخرجه بهذه السياقة: البزار (٤٤٦٤)، والطبراني في «الأوسط» (٥٢٣٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٢٠٣) من حديث بريدة. وفي إسناده عطاء بن السائب اختلط ولم يتبين سماع منصور بن أبي الأسود منه قبل الاختلاط أو بعده، قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٣٧٧/٥): لم يحتج بما رواه عن عطاء.

وأخرج المرفوع منه بغير هذه القصة: ابن ماجه (٢٤٢٦) من حديث أبي سعيد الخدري. وصحح إسناده البوصيري في «مصابيح الزجاجة» (٦٨/٣).

(٢) انظر: «نثر الدر» (١٢/٥).

الباب الثاني

فيما يتعلّق بالوزراء

- الوزير: هو المُؤازِرُ، سَمِيَ بذلك لأنه يَحْمِلُ عَنِ السُّلْطَانِ أَوْزَارَهُ، أَي: أَثْقَالَهُ.
- ٤٦- وفي الحديث: «مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا، إِنْ نَسِيَ ذَكَرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ»^(١).
- ٤٧- قَالَ الْعُلَمَاءُ وَطَوَائِفُ الْعُقَلَاءِ: صَلَاحُ الدُّنْيَا بِصَلَاحِ الْمُلُوكِ، وَصَلَاحُ الْمُلُوكِ بِصَلَاحِ الْوُزَرَاءِ، وَلَا يَصْلُحُ الْمَلِكُ إِلَّا لِأَهْلِهِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوِزَارَةُ إِلَّا لِمُسْتَحِقِّهَا^(٢).
- ٤٨- وَقَالُوا: خَيْرُ الْوُزَرَاءِ أَصْلَحُهُمْ لِلرَّعِيَّةِ، وَأَصْدَقُهُمْ نِيَّةً فِي النِّصِيحَةِ، وَأَشَدُّهُمْ ذَبًّا عَنِ الْمَمْلَكَةِ، وَأَشَدُّهُمْ بَصِيرَةً فِي الطَّاعَةِ^(٣).
- ٤٩- وَأَفْضَلُ عُدَدِ الْمُلُوكِ صَلَاحُ الْوُزَرَاءِ الْأَكْفَاءِ^(٤).
- ٥٠- لَيْسَ شَيْءٌ لِلْمُلُوكِ أَوْلَى بِالْفَرْحِ وَالسُّرُورِ فِي مُلْكِهِمَا مِنْ سِيرَةٍ حَسَنَةٍ يَسِيرُونَهَا، وَسُنَّةٍ صَالِحَةٍ يُجْرُونَهَا، وَوَزِيرٍ صَالِحٍ يُؤَيِّدُونَهُ، فَإِذَا طَرَقَتِ الْحَوَادِثُ، وَدَهَمَتِ الْعِظَائِمُ، كَانَ لِلْمَلِكِ عُدَّةٌ وَذُخْرًا، وَلِلرَّعِيَّةِ كَافِيًا مُحْتَاطًا، وَمِنْ وَرَائِهَا ذَابًا نَاصِرًا^(٥).

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٤٢٠٤)، وَابْنُ بَرَكَةَ (٢٦١)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٤٢٤٠)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ (٢٠٣١٩) فِي «السنن» (٢٠٣١٩) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ. وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْقَطَّانِ فِي «بَيَانِ الْوَهْمِ وَالْإِيهَامِ» (٢٤٦ / ٥).

(٢) انْظُرْ: «نُتْرُ الدَّر» (١٧٨ / ٤).

(٣) انْظُرْ: «نُتْرُ الدَّر» (١٧٨ / ٤).

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

٥١- مثلُ الملكِ الصالحِ إذا كانَ وزيرُهُ فاسِداً مثْلُ الماءِ الصافي العذبِ الذي فيه التماسيحُ^(١) لا يستطيعُ الإنسانُ - وإن كانَ سابِحاً - دُخولُهُ حِذراً على نفسه.

٥٢- إذا لم يرجع الملكُ إلا إلى رأيِ وزيرِهِ، فالوزيرُ هو الملكُ، والملكُ سُوقَةٌ مُسَخَّرَةٌ^(٢).

٥٣- الاستِسْلامُ للوزيرِ هو العزلُ الخفيُّ^(٣).

٥٤- إذا لم يُشْرِفِ الملكُ على أمورِ وزيرِهِ، فليَعْلَمْ أَنَّ أغشَّ الناسِ لَهُ وزيرُهُ^(٤).
الوزارةُ مرتبةٌ جَلِيلَةٌ، وَصِفَةٌ جَمِيلَةٌ، شَهِدَ بِفَضْلِها الحسُّ والمعقولُ، وَحُمِدَ أمرُها في التاريخِ والمنقولِ، وبها تُشَدُّ قِوَاعِدُ الممالكِ الإسلامية، وتُسَدُّ مَكَائِدُ الشَّيَاطِينِ الغَوِيَّةِ.

٥٥- أَشْرَفُ مَنَازِلِ الأَدَمِيِّينَ النُّبُوَّةُ ثُمَّ الخِلافةُ ثُمَّ الوزارةُ^(٥).

٥٦- مثْلُ السلطانِ كالِدَّارِ والوزيرِ بابِها، فَمَنْ أَتَى الدَّارَ مِنْ بابِها وَلَجَ، وَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ بابِها انزَعَجَ^(٦).

٥٧- مثْلُ السلطانِ أيضاً مثْلُ الطَّيِّبِ، ومثْلُ الرعيَّةِ كمثْلِ المَرْضَى، ومثْلُ الوزيرِ كمثْلِ السِّفِيرِ الذي بينَ المَرْضَى والأطباءِ، فإذا كَذَبَ السِّفِيرُ بَطَلَ التَّدْبِيرُ^(٧).

(١) في (ز): «التمساح». والمثبت موافق لما في «نثر الدر» (٤ / ١٧٩).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٤).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٥).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٥).

(٥) انظر: «سراج الملوك» (ص ٧٠)، و«المستطرف» (ص ١٠٣).

(٦) انظر: «سراج الملوك» (ص ٧١)، و«المستطرف» (ص ١٠٣).

(٧) انظر: «سراج الملوك» (ص ٧٠)، و«المستطرف» (ص ١٠٣).

الباب الثالث

فيما يتعلق بالحجاب

- ٥٨- قالوا: لا شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب^(١).
- ٥٩- وقيل: إذا سهل الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم، وإذا عظم الحجاب هجمت الرعية على الظلم^(٢).
- ٦٠- وكانت الفرس تقول: لا شيء أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك، ولا شيء أهيب للرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته^(٣).
- ٦١- وقال عمر بن عبد العزيز يوماً لحاجبه: من الباب؟ فقال: رجل يزعم أنه ابن بلال مؤذن رسول الله ﷺ، فأذن له، فلما دخل قال: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم احتجب عنهم، حجب الله عنه يوم القيامة». فقال عمر لحاجبه: الزم بيتك. فما رأيي بعد ذلك على بابي حاجب^(٤).
- ٦٢- وفي الحديث عن النبي ﷺ: «ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذوي الخلّة

(١) انظر: «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٥٧)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ١٩٧)، و«المستطرف» (ص ١٠٤).

(٢) انظر: «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٥٧)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ١٩٧)، و«المستطرف» (ص ١٠٤).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٥٦)، و«التذكرة الحمدونية» (٨/ ١٩٨)، و«المستطرف» (ص ١٠٤).

والحديث أخرجه ابن الجعد (٢٣٠٩)، وأحمد (٢٢٠٧٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣١٦) من حديث معاذ بن جبل بنحوه. وقال المنذري في «الترغيب» (٣/ ١٢٤): إسناده جيد.

والحاجة والمسكنة، إلا أغلق الله أبواب السماء دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ^(١).

٦٣- وكان خالد بن عبد الله القسريّ يقول لحاجبه: إذا أخذت مجلسي فلا تحجبن عني أحداً، فإن الوالي لا يحتجب إلا لثلاث: إمّا لريّة يخاف منها أن تظهر، أو لبخل فيه فيخاف أن يسأل، أو عيب كراهة أن يطلع عليه أحد^(٢).

٦٤- وأنشدوا في ذمّ الحجاب وظلم الحجاب:

ولقد رأيت بباب دارك جفوةً فيها لحسن صنيعك التّكدير^(٣)
ما بال دارك حين تُدخل جنةً وبباب دارك منكّر ونكير!
٦٥- وأنشدوا:

إذا جئت ألقى عند بابك حاجباً مُحياه من فرط الجهالة حالك
ومن عجب مغناك^(٤) جنة قاصد وحاجبها من دون رضوان مالك
٦٦- لما مات أحمد بن طولون أمير مصر رآه بعض الصوفيّة بعد موته في المنام بحالة حسنة، فسأله عن حاله؟ فقال: عدل بي عن النار إلى الجنة بسبب إنصاف المظلوم، وسماع كلامي له، وما في الآخرة أشدّ على رؤساء الدنيا من الحجاب لملتبس الإنصاف^(٥).

(١) أخرجه أحمد (٢٤٠٠٩ / ٨٢)، والترمذي (١٣٣٢) من حديث عمرو بن مرة الحضرمي وقال:

حديث غريب. اه وهو حديث صحيح لغيره.

(٢) انظر: «المستطرف» (ص ١٠٤)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) في (ز) و(ب): «التدبير»، والمثبت من «التذكرة الحمدونية» (٨ / ٢٠١)، و«المستطرف» (ص ١٠٤).

(٤) في (ز) و(ب): «محيك»، والمثبت من «المستطرف» (ص ١٠٥).

(٥) انظر: «مرآة الزمان» (١٦ / ٨٠).

الباب الرابع

فيما يتعلّق بمن يُعاشِرُ المُلُوكَ أو يلي لهم عَمَلًا

٦٧- قال أبو مسلمٍ وزيرُ السِّفَّاحِ: خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ، وَأَشَدُّ مِنْهُ مَخَاطَرَةً مَنْ دَاخَلَ الْمُلُوكَ^(١).

٦٨- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ: مَنْ دَاخَلَ الْمُلُوكَ فَلْيَدْخُلْ أَعْمَى، وَلْيَخْرُجْ آخِرَسَ^(٢).

٦٩- وَكَتَبَ السِّفَّاحُ لِبَعْضِ عَمَّالِهِ: قَدْ كَثُرَ شَاكُوكُ، وَقَلَّ شَاكِرُوكُ، فَإِمَّا اعْتَدَلْتَ وَإِمَّا عَزَلْتَ^(٣).

٧٠- وَقِيلَ: الْعَاقِلُ مَنْ طَلَبَ السَّلَامَةَ مِنْ عَمَلِ السُّلْطَانِ، فَإِنَّهُ إِنْ عَفَّ جَنَى عَلَيْهِ الْعَفَافُ عَدَاوَةَ الْخَاصَّةِ، وَإِنْ بَسَطَ جَنَى عَلَيْهِ الْبَسْطُ أَلْسِنَةَ الْعَامَّةِ^(٤).

٧١- وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ^(٥): عَمَلُ السُّلْطَانِ كَالْحِمَامِ، مَنْ فِيهِ يَرِيدُ الْخُرُوجَ مِنْهُ، وَمَنْ هُوَ خَارِجٌ يَرِيدُ الدُّخُولَ فِيهِ^(٦).

(١) انظر: «سراج الملوك» (ص ١١٩)، و«المستطرف» (ص ١٠١)، ولم ينسبها إلى أبي مسلم، وأيضاً: «بذل النصائح الشرعية» (٢/ ٤٧٦) وقد نسبها لأبي مسلم، و«الإعجاز والإيجاز» (ص ٩٧)، و«بذل النصائح» (٢/ ٤٨٠)، و«مطالع البدور ومنازل السرور» (ص ٢٠١)، وقد نسب لأبي سلمة الخلال وزير الخلال.

(٢) انظر: «محاضرات الأدباء» (١/ ٢٣٥) ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «الاقْتَضَابُ» (١/ ١٩٥)، و«العقد الفريد» (٤/ ٣٠٢)، و«محاضرات الأدباء» (١/ ٢٢٣) و«ربيع الأبرار» (٣/ ٣٨٨) ونسبوه لجعفر بن يحيى، وهو البرمكي وزير أبي العباس السفاح.

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦٩)، و«محاضرات الأدباء» (١/ ٢٣٨).

(٥) في (ب): «أحمد».

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦٩)، و«البصائر والذخائر» (٥/ ٣٦)، و«ربيع الأبرار» (٥/ ١٦٥).

٧٢- وكانَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ يَنْهَى عَنْ عَمَلِ السُّلْطَانِ، فِدْعَاهُ زِيَادٌ وَوَلَاهُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: اجْتَمَعَ عَلَيَّ زِيَادٌ وَشَرِيحٌ وَالشَّيْطَانُ، فَكَانُوا ثَلَاثَةً وَكُنْتُ وَاحِدًا فَغَلِبُونِي^(١).

٧٣- وَقِيلَ: السُّلْطَانُ إِنْ أَرْضِيَتْهُ أَتَعَبَكَ، وَإِنْ أَغْضَبَتْهُ أَعْطَبَكَ^(٢).

٧٤- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شِدَّةُ الْانْقِبَاضِ مِنَ السُّلْطَانِ تُورِثُ التُّهْمَةَ، وَسَهُولَةُ الْانْبِسَاطِ إِلَيْهِ تُورِثُ الْمَلَالَةَ^(٣).

٧٥- وَيَنْبَغِي لِصَاحِبِ السُّلْطَانِ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِجَوَابِ عُذْرِ مَا لَمْ يَجْنِهِ، وَأَنْ يَكُونَ أَنْسَ مَا يَكُونُ بِهِ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ مِنْهُ، فَإِذَا سَلِمَتِ الْحَالُ عِنْدَهُ فَلَا يَأْمَنُ مَلَالَتَهُ^(٤).

٧٦- وَقَالُوا: خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ عِنْدَ هَيْجَانِهِ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ خَطَرًا مَنْ صَحَبَ السُّلْطَانَ^(٥).

٧٧- وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ: إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ فَإِنَّهُ يَغْضَبُ غَضَبَ الصَّبِيِّ، وَيَرْضَى رِضَى الصَّبِيِّ، وَيَبْطِشُ بَطْشَ الْأَسَدِ^(٦).

٧٨- وَقِيلَ لِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ: لَمْ لَا تَصْحَبُ السُّلْطَانَ عَلَى مَا فِيكَ مِنَ الْأَدَبِ؟

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٠).

(٢) في (ز) و(ب): «عطبك»، والمثبت من «نثر الدر» (٤ / ١٧٠).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٦)، و«سراج الملوك» (ص ١٢١)، و«محاضرات الأدباء» (١ / ٢٣٩).

(٤) في (ز): «ملاسته»، وانظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٤).

(٥) سلف برقم (٦٧).

(٦) انظر: «سراج الملوك» (ص ١١٩)، و«المستطرف» (ص ١٠١)، و«نثر الدر» (٢ / ١٤٠)، و«عيون

الأخبار» (١ / ٣٩٨)، و«العقد الفريد» (١ / ٥٠)، و«محاضرات الأدباء» (١ / ٢٣٨).

قال: لأنني رأيتُه يعطي العشرة آلاف في غير شيء، ويرمي من السُّور في غير شيء، ولا أدري أيَّ الرجلين أكون^(١).

٧٩- وقال عمرو بن هند: الملوك يشتمون بالأفعال لا بالأقوال، ويسفّهون بالأيدي لا باللسنة^(٢).

٨٠- وقال الربيع حاجب المنصور: موائد الملوك للشرف لا للعلف^(٣).

٨١- وأنشدوا:

ومُصاحِبُ السُّلْطَانِ مِثْلُ سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ تُجْهِدُ نَفْسَهَا مِنْ خَوْفِهِ

إِنْ أَذْخَلْتَ مِنْ مَائِهِ فِي جَوْفِهَا دَخَلَتْ وَمَا فِي جَوْفِهَا فِي جَوْفِهِ^(٤)

٨٢- قال بعضهم: إذا كنت مع السُّلْطَانِ، فكن حذراً منه عند تقريره إياك، أميناً

لَهُ إِذَا اتَّيَمَّنَكَ، واشكر له، ولا تكلفه الشكر لك، وتعلمه وكأنك تتعلم منه، وتؤدبه

وكأنه يؤدبك، وأشر عليه وكأنك تستشيرهُ، وكن بصيراً بهواه، مؤثراً لنفعه، ذليلاً إن

ضامك، راضياً إن أعطاك، قانِعاً إن حرَمَكَ^(٥)، وإلا فابعذ منه كلَّ البعد^(٦).

٨٣- وقيل: لا يَقْدِرُ على صُحْبَةِ السُّلْطَانِ وَالْمُلُوكِ إِلَّا مَنْ يَسْتَقِلُّ بِمَا حَمَلُوهُ^(٧).

(١) انظر: «سراج الملوك» (ص ١١٩)، و«المستطرف» (ص ١٠١).

(٢) انظر: «الإعجاز والإيجاز» (ص ٧١)، و«التذكرة الحمدونية» (٣١٣).

(٣) انظر: «الإعجاز والإيجاز» (ص ٩٧)، وفيه: للشبع. بدل: للعلف.

(٤) انظر: «المستطرف» (ص ١٠٢)، باختلاف بعض الألفاظ.

(٥) في (ز): «أحرمك».

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٠).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧١)، و«عيون الأخبار» (١ / ٧٣)، وفيهما ولا يستقل ما حملوه.

ولا يغترب بهم إذا رضوا عنه، ولا يتغيّر لهم إذا سخطوا عليه، ولا يطغى إذا سلطوه، ولا يبطر إذا أكرموه.

٨٤- وقالوا: مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد تهابه الناس، وهو لمركبه^(١) أهيب.

٨٥- وقال بعضهم: إذا زادك السلطان تأنيساً وإكراماً، فزده إجلالاً وإعظاماً، وإذا جعلك أخاً فاجعله أباً، فإن زادك فزده، وافعل معه فعل العبد مع سيده^(٢).

٨٦- وقال سهل بن هارون: ينبغي للنديم أن يكون كأنما خلق من قلب الملك، يتصرف بشهواته، ويتقلب بإرادته، إذا جدّ جدّ، وإذا تطلق تطلق، لا يملّ المعاشرة، ولا يسأم المسامرة، إذا نشي^(٣) تحفظ، وإذا صحا تيقظ، ويكون كاتماً لسره، ناشراً لبرّه.

٨٧- وقال بعضهم: إذا أجلك السلطان^(٤) بحيث يسمع منك ويثق بك، فإياك والدخول بينه وبين بطانته، فإنك لا تدري متى يتغيّر عليك، فيكونون عوناً عليك، وإياك أن تُعادي من إذا شاء طرح ثيابه ودخل على الملك^(٥).

٨٨- وقال بعضهم لابنه:

اصحب السلطان بشدة التوقي، كما تصحب السبع الضاري، والفيل المغتلم، والأفعى القاتلة.

(١) في (ب): «لمركوبه». والمثبت من (ز)، وهو الموافق لما في «نثر الدر» (٤ / ١٧١).

(٢) انظر: «سراج الملوك» (ص ١٢٠)، و«زهر الآداب» (٣ / ٧٢٩)، و«المستطرف» (ص ١٠١).

(٣) في «نثر الدر» (٤ / ١٧٠)، و«البصائر والذخائر» (٤ / ١٤٢): «انتشي».

(٤) الذي في «سراج الملوك» (ص ١٢١)، و«المستطرف» (ص ١٠١): «أحلك السلطان من نفسه».

(٥) الذي في «سراج الملوك» (ص ١٢١)، و«المستطرف» (ص ١٠١): «ويدخل مع الملك في

ثيابه فعل».

- واصْحَبِ الصَّدِيقَ بِلِينِ الْجَانِبِ وَالتَّوَاضُّعِ.
واصْحَبِ الْعَدُوَّ بِالْإِعْذَارِ^(١) إِلَيْهِ، وَالْحِجَّةَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.
واصْحَبِ الْعَامَّةَ بِالْبِرِّ وَالْبِشْرِ وَاللُّطْفِ بِاللِّسَانِ^(٢).
٨٩- وَقَالَ بَعْضُ الْفَلَّاسِفَةِ: إِذَا قَرَّبَكَ السُّلْطَانُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَدِّ السَّنَانِ، وَإِنْ
اسْتَرْسَلَ إِلَيْكَ فَلَا تَأْمِنْ انْقِلَابَهُ عَلَيْكَ، وَارْفُقْ بِهِ رِفْقَكَ بِالصَّبِيِّ، وَكَلِّمْهُ بِمَا يَشْتَهِي^(٣).
٩٠- وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: إِذَا صَحِبْتَ السُّلْطَانَ فَدَارِهِ مُدَارَاةَ الْمَرْأَةِ الْعَاقِلَةِ فِي
صَحْبَةِ الزَّوْجِ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهَا لَا تَدْعُ التَّصَنُّعَ لَهُ فِي حَالٍ^(٤).
٩١- وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ رَبِيعِ الْحِمِيرِيِّ: لَا تَتَّقَنَّ بِالْمَلِكِ فَإِنَّهُ مَكْلُوفٌ، وَلَا بِالْمَرْأَةِ
فَإِنَّهَا خَوْثَةٌ^(٥)، وَلَا بِالْدَّابَّةِ فَإِنَّهَا شَرُودٌ.
٩٢- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اصْحَبِ السُّلْطَانَ بِأَعْمَالِ ثَلَاثٍ: الْحَذَرِ، وَرَفْضِ الدَّالَّةِ،
وَالْاجْتِهَادِ فِي النَّصِيحِ، وَاصْحَبْهُ بِثَلَاثٍ: بِالرِّضَا، وَالصَّبْرِ، وَالصَّدْقِ^(٦).
٩٣- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا جَارَيْتَ عِنْدَ السُّلْطَانِ كُفْتًا مِنْ أَكْفَائِكَ، فَلْتَكُنْ
مَجَارِئَكَ إِيَّاهُ بِالْحِجَّةِ، وَإِنْ عَظَمَكَ^(٧)، وَبِالرَّفْعِ وَإِنْ أَخْرَقَ بِكَ، وَاحْذَرْ أَنْ

(١) فِي (ز): «بِالْعِذَارِ».

(٢) هَذَا الْخَبَرُ لَمْ يَرِدْ فِي (ب). وَانْظُرْ: «الْإِمْتَاعُ وَالْمُؤَانَسَةُ» (ص ١٩٩)، وَ«الْصَّدَاقَةُ وَالصَّدِيقُ» (ص ٢٧٧).

(٣) انْظُرْ: «نَثَرُ الدَّر» (٤ / ١٧٢).

(٤) انْظُرْ: «نَثَرُ الدَّر» (٤ / ١٧٢)، وَ«سَرَّاجُ الْمُلُوكِ» (ص ١٢٢)، وَ«الْمُسْتَطَرَفُ» (ص ١٠١).

(٥) كَذَا فِي النُّسخِ عِنْدَنَا، وَالَّذِي فِي «الْإِعْجَازِ وَالْإِيْجَازِ» (ص ٧٢)، وَ«رَبِيعُ الْأَبْرَارِ» (٥ / ١٨٤)،

وَ«الْمُسْتَطَرَفُ» (ص ١٠٢): «خَوْثُونَ».

(٦) انْظُرْ: «نَثَرُ الدَّر» (٤ / ١٧٧)، وَ«التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ» (١ / ٣٨٣).

(٧) فِي «نَثَرِ الدَّر» (٤ / ١٧٧): «عُضْهِكَ».

يَسْتَلِجَكَ فَتَغْضَبَ، فَإِنَّ الْغَضَبَ يُعْمِي عَنِ الْفُرْصَةِ، وَيَقْطَعُ عَنِ الْحِجَّةِ، وَيُظْهِرُ عَلَيْكَ الْخَصْمَ، وَاحْتَرِسْ أَنْ يَعْرِفَكَ السُّلْطَانُ بِاثْنَتَيْنِ: بِكَثْرَةِ مَدْحِ النَّاسِ عِنْدَهُ، وَبِكَثْرَةِ ذَمِّهِمْ، وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَالتَّحَرُّزِ، فَإِنَّهُ إِنْ يَعْرِفَكَ بِهِ كُنْتَ لِعَدُوِّكَ أَضَرَّ وَلَصْدِيقِكَ أَنْفَع، وَلَا تَتَّقِ بِالسُّلْطَانِ بِالذَّالَةِ وَإِنْ كَانَ أَخَاكَ، وَلَا بِالْحِجَّةِ وَإِنْ وَثَقْتَ أَنَّهَا لَكَ، وَلَا بِالنَّصِيحَةِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ دُونَكَ^(١).

٩٤- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اصْحَبِ الْمُلُوكَ بِالْهَيْبَةِ لَهُمْ وَالْوَقَارِ، وَلَا تَتْرُكِ الْهَيْبَةَ وَإِنْ طَالَ أَنْسَهُمْ بِكَ تَزَدَدَ غَمًّا^(٢).

٩٥- وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِالذُّخُولِ عَلَى السُّلْطَانِ مَعَ النَّاسِ فَأَخْذُوا فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، فَعَلَيْكَ بِالذُّعَاءِ، وَلَا تَكْثُرْ مِنَ الذُّعَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهُ بِالْوَحْشَةِ^(٣).

٩٦- وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ لِي أَبِي: يَا بَنِيَّ! إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَخْلِيكَ وَيَسْتَشِيرُكَ، وَيُقَدِّمُكَ عَلَى الْأَكَابِرِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنِّي أُوصِيكَ بِثَلَاثِ خِصَالٍ: لَا تُفْشِينَ لَهُ سِرًّا، وَلَا تَجْرِبَنَّ^(٤) عَلَيْهِ كَذِبًا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا. قَالَ الشَّعْبِيُّ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَعَشْرَةَ آلَافٍ.

(١) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٧٧ - ١٧٨).

(٢) انظر: «المجتبى» (ص ٣٣)، و«سراج الملوك» (ص ١٢١)، و«المستطرف» (ص ١٠١).

(٣) انظر: «سراج الملوك» (ص ١٢٠)، و«المستطرف» (ص ١٠١)، وفيهما: «في الثناء عليه».

(٤) في (ز) و(ب): «تجربن»، والمثبت من «سراج الملوك» (ص ١٢٠)، و«المستطرف» (ص ١٠١).

الباب الخامس

في ذكر كلماتٍ متفرقةٍ متضمنةٍ لحكمٍ شتى

٩٧- قال بعض الحكماء: إن قلوب الرعية خزانة الملك، فما أودعه وجدته فيها^(١).

٩٨- صنفان متباينان إذا صلح أحدهما صلح الآخر: السلطان والرعية^(٢).

٩٩- صنفان لو صلحا صلح جميع الناس: الفقهاء والأمرأ^(٣).

١٠٠- ظلم الرعية استجلاب البلية^(٤).

١٠١- إذا قنع الملك بإفساد دينه، لم تقنع رعيته إلا بإزالة ملكه^(٥).

١٠٢- اذكر عند الظلم عدل الله فيك، وعند العدل^(٦) قدرة الله عليك.

١٠٣- خير الملوك من حمل نفسه على خير الآداب، ثم حمل رعيته على الاقتداء به.

١٠٤- أعجز الملوك أضعفهم عن إصلاح بطانته وحاشيته.

١٠٥- إذا اضطرر الملك إلى الكذب فليهرب عن ملكه.

(١) انظر: «تسهيل النظر» (ص ٢٨٤)، و«سراج الملوك» (ص ١١٨)، و«عيون الأخبار» (١ / ٦٤)، و«نثر الدر» (٤ / ١٦٩).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٩).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٩).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٣).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٣).

(٦) كذا في النسخ، والذي في المصادر: القدرة. انظر: «سراج الملوك» (١٥١)، و«نثر الدر» (٣ / ١٠٤)، و«المستطرف» (ص ١١٦).

- ١٠٦- إذا رَغِبَ المَلِكُ عَنِ العَدْلِ فِي رَعِيَّتِهِ رَغِبَتْ رَعِيَّتُهُ عَن طَاعَتِهِ.
- ١٠٧- إذا لَمْ يَرْجِعِ المَلِكُ إِلَّا إِلَى رَأْيِ وَزِيرِهِ، فَالْوَزِيرُ هُوَ المَلِكُ، وَالمَلِكُ سُوقَةٌ مَسْخَرَةٌ^(١).
- ١٠٨- الِاسْتِسْلَامُ لِلْوَزِيرِ هُوَ العَزْلُ الخَفِيُّ.
- ١٠٩- إذا لَمْ يُشْرِفِ المَلِكُ عَلَى أُمُورِهِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ أَغْشَى النَّاسِ لَهُ وَزِيرُهُ^(٢).
- ١١٠- مَنْ لَمْ يُصْلِحْ نَفْسَهُ مِنَ المُلُوكِ عَسَرَ عَلَيْهِ إِصْلَاحُ رَعِيَّتِهِ، وَكَيْفَ يَعْرِفُ رُشْدَ غَيْرِهِ مَنْ يَعْمَى عَن دَاءِ نَفْسِهِ.
- ١١١- لَا تَخَفْ صَوْلَةَ الأُمَرَاءِ مَعَ صَدَاقَةِ الوُزَرَاءِ.
- ١١٢- طَالَ حُزْنُ مَنْ غَضِبَ عَلَى المُلُوكِ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الِانْتِقَامِ مِنْهُمْ.
- ١١٣- صَحْبَةُ السُّلْطَانِ بِلَا أَدَبٍ كُرْكُوبُ البَرِيَّةِ بِغَيْرِ مَاءٍ.
- ١١٤- اِثْنَانِ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَحْذَرَ هُمَا: الزَّمَانُ وَالْأَشْرَارُ^(٣).
- ١١٥- إذا امْتُهِنَتْ خَاصَّةُ المَلِكِ فَالمَلِكُ^(٤) هُوَ المَمْتَهَنُ.
- ١١٦- المَلِكُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الطَّاعَةُ، وَالرَّعِيَّةُ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا العَدْلُ^(٥).
- ١١٧- أَعْجَبُ الْأَشْيَاءِ مَلِكٌ يَطْلُبُ نَصِيحَةَ رَعِيَّتِهِ مَعَ ظُلْمِهِ لَهُمْ^(٦).

(١) الفقرات من (١٠٣) وحتى (١٠٧) انظرها في «نثر الدر» (٤/ ١٧٤).

(٢) الفقرات من (١٠٧) و(١٠٩) سلفت عند المصنف بالأرقام (٥٢) (٥٣) (٥٤)، وانظر: «نثر الدر» (٤/ ١٧٥).

(٣) الفقرات من (١١٠) وحتى (١١٤) انظرها في «نثر الدر» (٤/ ١٧٤).

(٤) سقط من (ب) والمثبت من (ز)، و«نثر الدر» (٤/ ١٧٤).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٧٥).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٧٥).

١١٩- لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَكُونَ سَفِيهَاً وَمَنْهُ يُلْتَمَسُ الْحِلْمُ، وَلَا جَائِراً وَمَنْهُ يُلْتَمَسُ الْعَدْلُ^(٢).

۱۲۳۔ مَن طَالَ عُدْوَانُهُ زَالَ سُلْطَانُهُ^(۶).

١٢٧- أقوى الملوك في الدنيا أعلمهم بضعفه في الآخرة^(١٠).

(١٠) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٤).

١٢٨- لا أَحَدَ أَمْرٍ عَيْشًا، وَأَكْثَرَ نَصَبًا، وَأَطْوَلَ فِكْرَةً مِنَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ، الْعَارِفِ بِالْعَوَاقِبِ، الْمَوْقِنِ بِالْمَعَادِ^(١).

١٢٩- يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَأْتَفَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي رِعْيَتِهِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، كَمَا يَأْتَفُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَنْفَذُ أَمْرًا مِنْهُ^(٢).

١٣٠- لا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْضَبَ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِ، وَلَا يَكْذِبَ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى اسْتِكْرَاهِهِ عَلَى غَيْرِ مَا يُرِيدُ، وَلَا يَخْلُ لَأَنَّهُ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ، وَلَا يَحْقِدَ لِأَنَّ خَطَرَهُ قَدْ جَلَّ عَنِ الْمَجَازَاةِ^(٣).

١٣١- رَأْسُ السِّيَاسَةِ إِنْجَازُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَمُكَافَأَةُ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ، وَالْوَفَاءُ فِي الْجَدِّ وَالْهَزْلِ، وَالتَّيَقُّظُ لِلْأَخْبَارِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ^(٤).

١٣٢- لِيَجْتَهِدَ السُّلْطَانُ فِي أَنْ يَجْعَلَ طَاعَةَ الْعَامَّةِ^(٥) وَالْخَاصَّةِ طَاعَةً مُجَبَّةً لَا طَاعَةَ رَهْبَةٍ، فَإِذَا أَطَاعُوهُ مُجَبَّةً حَرَسُوهُ، وَإِذَا أَطَاعُوهُ رَهْبَةً احْتَاجَ إِلَى الْإِحْتِرَاسِ مِنْهُمْ.

١٣٣- الْعَدْلُ يُعَزِّزُ السُّلْطَانَ وَيَرْفَعُهُ، وَالْجَوْرُ يُذِلُّهُ وَيَضَعُهُ:

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْعَدْلِ لِلْمَرْءِ رَفْعَةً وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْجَوْرِ لِلْمَرْءِ وَاضِعًا^(٦)

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٤)، وليس فيه: «العاذل».

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٥).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٧٢).

(٤) انظر: «السياسة» للوزير المغربي (ص ٤٧).

(٥) سقط من (ز)، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «السياسة» للوزير المغربي (ص ٤٦).

(٦) انظر: «ربيع الأبرار» (٢ / ٣١٢).

١٣٤- مَنْ عَمِلَ بِالْعَدْلِ فَيَمُنْ دُونَهُ رُزِقَ الْعَدْلَ مِمَّنْ فَوْقَهُ^(١).

١٣٥- مَنْ كَذَبَ السُّلْطَانَ فَقَدْ خَانَهُ^(٢).

١٣٦- مَنْ أَذَاعَ سِرَّهُ فَقَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ^(٣).

١٣٧- مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ لَمْ يَزَلْ مَرْغُوباً^(٤).

١٣٨- مَنْ تَشَاغَلَ بِالسُّلْطَانِ لَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْإِخْوَانِ^(٥).

١٣٩- مَنْ رُجِيَ الْفَرْجُ لَدَيْهِ صُرِفَتْ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ إِلَيْهِ^(٦).

١٤٠- مَنْ سَاسَهُ الْإِكْرَامُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْمَذَلَّةِ^(٧).

١٤١- مَنْ طَلَبَ مَا عِنْدَ السُّلْطَانِ بِالْغِلْظَةِ لَمْ يَزِدْ مِنْهُ إِلَّا بُعْداً^(٨).

١٤٢- مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ^(٩).

١٤٣- مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ بِلَا ذُلٍّ ذُلٌّ مِنْ حَيْثُ يَطْلُبُ الْعِزَّ^(١٠).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٩).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٦).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٦).

(٤) في (ز): «مرفوعاً»، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «نثر الدر» (٤ / ١٦٦).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٣).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٩).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٩).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

(٩) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

(١٠) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٧).

- ١٤٤- مَنْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ فَهُوَ وَاثِقٌ بِغَيْرِ اللَّهِ^(١).
- ١٤٥- مَنْ تَوَقَّى سَلِمَ، وَمَنْ تَهَوَّرَ نَدِمَ^(٢).
- ١٤٦- مَنْ حُرِمَ الْعَقْلُ، فَلَا خَيْرَ لَهُ وَلَا لِلنَّاسِ فِي حَيَاتِهِ، وَمَنْ حُرِمَ الْجُودَ، فَلَا خَيْرَ لَهُ وَلَا لِلنَّاسِ فِي سُلْطَانِهِ، وَمَنْ حُرِمَ الْفَهْمَ فَلَا خَيْرَ لَهُ وَلَا لِلنَّاسِ فِي قَضَائِهِ.
- ١٤٧- مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ.
- ١٤٨- مَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ.
- ١٤٩- مَنْ رَدَّ الْكِرَامَةَ نَصَبَ شَرَكًا لِلْعِدَاوَةِ.
- ١٥٠- مَنْ بَخَلَ بِدِينِهِ عَظُمَ رِبْحُهُ.
- ١٥١- مَنْ قَاهَرَ الْحَقَّ قُهِرَ.
- ١٥٢- مَنْ طَلَبَ بِاللَّهِ أَدْرَكَ.
- ١٥٣- مَنْ لَمْ تُؤَدِّبْهُ الْمَوَاعِظُ أَدَّبَتْهُ الْحَوَادِثُ.
- ١٥٤- مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ زَلَلَ صَدِيقَهُ عَاشَ بِلَا صَدِيقٍ^(٣).
- ١٥٥- مَنْ رَغِبَ عَنِ الْإِخْوَانِ خَسِرَ عَلَى الزَّمَانِ^(٤).
- ١٥٦- مَنْ صَحِبَ الْحُكَمَاءَ ظَفَرَ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ^(٥).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦٧)، وفيه: فهو غير واثق بالله.

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦٢).

(٣) الفقرات من (١٤٦) وحتى (١٥٤) انظرها في «نثر الدر» (٤/ ١٦٨).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦٢)، وفيه: «جسر» بدل: «خسر».

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦٧).

١٥٧- إِذَا خَالَطْتَ فَخَالَطَ حَسَنَ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلَا تَخَالَطُ سَيِّئَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ^(١).

١٥٨- لَوْلَا الْإِغْضَاءُ وَالنَّسْيَانُ مَا تَعَاشَرَ النَّاسُ لَكَثْرَةِ الْأَضْغَانِ^(٢).

١٥٩- مَنْ رَضِيَ بِصُحْبَةٍ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، لَمْ يَرْضَ بِصُحْبَةٍ مَنْ فِيهِ خَيْرٌ.

١٦٠- مَنْ اسْتَقْبَلَ أَنْ يُقَالَ لَهُ الْحَقُّ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِ عَلَيْهِ أَثْقَلَ.

١٦١- مَنْ قَادَهُ الزَّمَانُ إِلَى صِدَاقَةِ عَدُوِّهِ فَلْيُكْثِرْ تَيْقُظَهُ^(٣).

١٦٢- مَنْ جَانَبَ هَوَاهُ صَحَّ رَأْيُهُ^(٤).

١٦٣- مَنْ لَمْ يَجْلِسْ فِي شَيْبَتِهِ إِلَّا حَيْثُ يَهْوَى جَلَسَ فِي كِبَرِهِ حَيْثُ لَا يَهْوَى^(٥).

١٦٤- مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْمَصَائِبَ لَمْ يَنْلِ الرِّغَائِبَ^(٦).

١٦٥- مَنْ لَاحَى الرَّجَالَ ذَهَبَتْ كَرَامَتُهُ^(٧).

١٦٦- مَنْ كَتَمَ الْأَطْبَاءَ مَرَضَهُ فَقَدْ غَشَّ نَفْسَهُ^(٨).

١٦٧- مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْمَزَاحِ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنَ الضَّحِكِ اجْتُرِيَ عَلَيْهِ^(٩).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٣).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٠٩).

(٣) الفقرات (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) انظرها في «نثر الدر» (٤ / ١٦٨).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٧).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٨).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٨).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

(٩) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٤).

١٦٨- احذَرِ فَلَائِتِ المَزَاحِ وَصَرَعاتِ البَغِي^(١).

١٦٩- مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَ بِهِ^(٢).

١٧٠- مَنْ طَلَبَ العِلْمَ بِالنُّجُومِ تَزَنَّدَقَ، وَمَنْ طَلَبَ المَالَ بِالكِيميَاءِ أَفْلَسَ^(٣).

١٧١- مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَضَّ بِالماءِ، فَإِنَّهُ لَوْ غَضَّ بِغَيْرِهِ لَسَاغَ بِهِ غَضَّتُهُ.

١٧٢- مَنْ اتَّبَعَ غِيَّ النَّاسِ كَانَ أَغْوَى.

١٧٣- مَنْ لَقِيَ النَّاسَ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

١٧٤- مَنْ خَلَطَ خُلَطَّ لَهُ^(٤).

١٧٥- مَنْ شَفَى غِيظَهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي النَّاسِ فَضْلَهُ.

١٧٦- مَنْ كَظَمَ غِيظَهُ فَقَدْ حَلَمَ، وَمَنْ حَلَمَ فَقَدْ صَبَرَ، وَمَنْ صَبَرَ فَازَ بِالظَّفَرِ.

١٧٧- مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ خَسِرَ هُمَا، وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا رِيحَهُمَا.

١٧٨- مَنْ طَالَ صِمْتُهُ اجْتَلَبَ مِنَ الهَيْبَةِ مَا يَنْفَعُهُ، وَمَنِ الوَحْشَةِ مَا لَا يَضُرُّهُ.

١٧٩- قِيلَ لِحَكِيمٍ: مَنْ أَنْعَمَ النَّاسُ عَيْشًا؟ فَقَالَ: مَنْ كَفِيَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَلَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ.

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٥).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٤).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٤).

(٤) الفقرات (١٧٢) وحتى (١٧٥) انظرها في «نثر الدر» (٤ / ١٥٧).

١٨٠- مَنْ زَادَ عَقْلُهُ نَقَصَ حِظُّهُ، وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِأَحَدٍ عَقْلاً وَافِراً إِلَّا احْتَسِبَ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ^(١).

١٨١- دَخَلَ شَقَّةُ بْنُ ضَمْرَةَ عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ فَاسْتَحَقَرَهُ لَصَغَرِ خَلْقَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ. فَصَارَ مَثَلاً، فَقَالَ لَهُ شَقَّةُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إِنَّ الرِّجَالَ لَيُسَوُّوا بُجُزْرَ يُرَادُّ مِنْهُمْ الْأَجْسَامُ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ: قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ. فَصَارَ مَثَلاً، وَأَعْجَبَ الْمُنْذِرَ مَا رَأَاهُ مِنْ عَقْلِهِ^(٢).

١٨٢- مَنْ طَلَبَ مَوْضِعاً لِسِرِّهِ فَقَدْ أَفْشَاهُ^(٣).

١٨٣- مَنْ قَرَّبَ السَّفْلَةَ وَاطَّرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوءَاتِ اسْتَحَقَّ الْخُذْلَانَ^(٤).

١٨٤- مَنْ حَسَدَ مَنْ دُونَهُ قَلَّ عُذْرُهُ، وَمَنْ حَسَدَ مَنْ فَوْقَهُ اتَّعَبَ نَفْسَهُ^(٥).

١٨٥- مَنْ رَبَّاهُ الْهَوَانُ أَطْرَبَتْهُ الْكِرَامَةُ^(٦).

١٨٦- مَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَصُنْ أَهْلَهُ.

١٨٧- مَنْ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِي عِظَائِمِ الْأُمُورِ بِغَيْرِ نَظَرٍ، أَوْشَكَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا.

١٨٨- مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ كَثُرَ فِي الْقِيَامَةِ غَمُّهُ^(٧).

(١) الفقرات (١٧٦) وحتى (١٨١)، انظرها في «نثر الدر» (٤ / ١٥٨).

(٢) هذه الفقرة لم ترد في (ب)، وانظر: «الشعر والشعراء» (٢ / ٦٢٢)، و«التذكرة الحمدونية» (٧ / ١٢٥).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٨).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٨).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٩)، وفيه: «بدنه» بدل: «نفسه».

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٩)، وفيه: «أبطرته» بدل: «أطربته».

(٧) الفقرات: (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) انظرها في «نثر الدر» (٤ / ١٥٩).

- ١٨٩- مَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ^(١).
- ١٩٠- مَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَّهْ أَهْلُهُ.
- ١٩١- مَنْ رَكِبَ الْعَجَلَةَ لَمْ يَأْمَنِ الْكَبُورَةَ.
- ١٩٢- مَنْ لَمْ يَثِقْ لَمْ يوثُقْ بِهِ^(٢).
- ١٩٣- مَنْ مَلَكَ شَهْوَتُهُ صَانَ قَدْرَهُ^(٣).
- ١٩٤- مَنْ أَحَبَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَإِنَّمَا يَمَارِجُ نَفْسَهُ^(٤).
- ١٩٥- قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: مَنْ الْكَامِلُ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَأْمَنِ الدَّوَائِرَ، وَلَمْ يَنْسَ الْعَاقِبَةَ، وَلَمْ يَغْتَرَّ بِالشَّبِيحَةِ^(٥).
- ١٩٦- مَنْ أَصْبَحَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى حُضُورِ بَابِ سُلْطَانٍ^(٦) لِحَاجَةٍ، أَوْ طَيِّبٍ لُضْرٍ، أَوْ صَدِيقٍ لِمَسْأَلَةٍ، فَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدَهُ النِّعَمَةُ.
- ١٩٧- مَنْ ذَا الَّذِي اتَّبَعَ الْهَوَى فَلَمْ يَعْطَبْ، وَجَاوَرَ النِّسَاءَ فَلَمْ يُفْتَنَ، وَطَلَبَ إِلَى اللَّئَامِ فَلَمْ يَهُنْ، وَوَاصَلَ الْأَشْرَارَ فَلَمْ يَنْدَمْ، وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ^(٧)؟!

(١) انظر: «سحر البلاغة» للثعالبي (ص ٢٠١).

(٢) الفقرات (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) انظرها في «نثر الدر» (٤ / ١٦٠).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٩).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٤).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٠).

(٦) في (ز): «السلطان» وسقط منه لفظ: «الحاجة»، والمثبت من (ب)، والذي في «نثر الدر»

(٤ / ١٦٠): «إلى حضور بين السلطان لحاجة».

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦١).

١٩٨- مَنْ سَمِعَ كَلِمَةً يَكْرَهُهَا فَسَكَتَ عَنْهَا، انْقَطَعَ عَنْهُ مَا كَرِهَ^(١)، وَإِنْ أَجَابَ عَنْهَا سَمِعَ أَكْثَرَ مِمَّا كَرِهَ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ^(٢):

وَتَجَزَعُ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ شَتْمَةٍ وَتُشْتَمُ أَلْفًا بَعْدَهَا ثُمَّ تَصِيرُ

١٩٩- مَنْ نَالَ^(٣) اسْتَطَالَ.

٢٠٠- قَالَ حَاتِمٌ لِابْنِهِ عَدِيٍّ: يَا بُنَيَّ! إِنِّي رَأَيْتُ الشَّرَّ يَتْرُكُكَ إِنْ تَرَكْتَهُ^(٤).

٢٠١- مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَذُمَّ أَحَدًا، وَمَنْ عَرَفَ النَّاسَ لَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا.

٢٠٢- مَنْ أَطَاعَ الْهَوَى نَدِمَ، وَمَنْ خَالَفَ النَّفْسَ سَلِمَ.

٢٠٣- مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ أَضَلَّهُ^(٥).

٢٠٤- مَنْ نَظَرَ بَعِينَ الْهَوَى حَارَ، وَمَنْ حَكَّمَ بِحُكْمِ الْهَوَى جَارَ^(٦).

٢٠٥- جَاهِدْ هَوَاكَ كَمَا تَجَاهِدُ عِدَاكَ^(٧).

٢٠٦- مَنْ خَالَفَ النَّفْسَ سَلِمَ^(٨).

(١) في (ز): «انقطع عنه أكثر ما كرهه»، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «نثر الدر» (٤ / ١٦١).

(٢) قوله: «وما أحسن ما قيل» لم يرد في (ز).

(٣) في (ب) و(ز): «قال». والتصويب من «نثر الدر» (٤ / ١٦٢)، و«المجتنى» (ص ٣٢)، و«الإمتاع

والمؤانسة» (ص ٢٦٠).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٣).

(٥) الفقرات (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) انظرها في «نثر الدر» (٤ / ١٦١).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٣).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥١).

(٨) هذه الفقرة زيادة من (ب). ولم أقف عليها في المصادر التي بين يدي.

- ٢٠٧- مَنْ لَمْ تَوَدِّبُهُ الْكَرَامَةُ قَوْمَتُهُ الْإِهَانَةُ^(١).
- ٢٠٨- مَنْ حَبَسَ الدَّرَاهِمَ كَانَ لَهَا، وَمَنْ أَنْفَقَهَا كَانَتْ لَهُ^(٢).
- ٢٠٩- مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ^(٣).
- ٢١٠- مَنْ تَوَاضَعَ لِلْعِلْمِ نَبَلُهُ، وَمَنْ تَعَزَّزَ عَلَيْهِ ذُلُّهُ.
- ٢١١- مَنْ قَالَ: لَا أُدْرِى وَهُوَ يَتَعَلَّمُ، كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ يَدْرِى وَهُوَ يَتَعَزَّمُ.
- ٢١٢- مَنْ انْتَحَلَ مِنَ الْعِلْمِ الْغَايَةَ، لَمْ يُعْرِفْ لَجْهْلِهِ نَهَايَةَ.
- ٢١٣- مَنْ أَحْسَنَ الْإِسْتِمَاعَ^(٤) اسْتَعْجَلَ بِالْإِنْتِفَاعِ.
- ٢١٤- مَنْ جَاعَ بَاعَ.
- ٢١٥- مَنْ جَادَ سَادَ^(٥).
- ٢١٦- مَنْ خَانَ هَانَ.
- ٢١٧- مَنْ حَبَّ طَبَّ.
- ٢١٨- مَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ^(٦).
- ٢١٩- مَنْ اعْتَرَفَ بِالْجَرِيرَةِ اسْتَحَقَّ الْعَفْوَ^(٧).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦٢).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦١).

(٣) الفقرات (٢١٠) وحتى (٢١٦) انظرها في «نثر الدر» (٤/ ١٦٢).

(٤) في (ز) و(ب): «الاستماع»، والمثبت من «نثر الدر» (٤/ ١٦٢).

(٥) الفقرات (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) انظرها في «نثر الدر» (٤/ ١٦٣)، وفي (ب) جاء الفقرتان (٢١٧)

و(٢١٨) بعد الفقرة (٢٢١).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٦٢).

- ٢٢٠- مَنْ أَحْسَنَ الْعُذْرَ اسْتَوْجِبَ الْإِغْتِفَارَ^(١).
- ٢٢١- مَنْ كَثُرَ لَغَطُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ^(٢).
- ٢٢٢- مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ كَانَ كَمَنْ قَالَ فَنِغَمَ^(٣).
- ٢٢٣- مَنْ يُقِلُّ الْخَيْرَ يَغْنَمُ، مَنْ يَكْرِهُ الشَّرَّ يَعْصَمُ^(٤).
- ٢٢٤- مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمُ^(٥).
- ٢٢٥- مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ أَهْدَرَ دَمَهُ^(٦).
- ٢٢٦- اسْكُتْ تَرْبَحْ مَا عِنْدَكَ، وَشَاوِرْ تَرْبَحْ مَا عِنْدَ غَيْرِكَ^(٧).
- ٢٢٧- لَوْ كَانَ الْحَدِيثُ مِنْ فُضَّةٍ لَكَانَ الشُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ^(٨).
- ٢٢٨- اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي النُّطْقِ وَالصَّمْتِ، أُيْهِمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: بِمَاذَا أُبَيِّنُ لَكُمَا؟ فَقَالَا: بِالْكَلَامِ. فَقَالَ: إِذْنُ الْفَضْلِ لَهُ^(٩).
- ٢٢٩- قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: السُّكُوتُ أَفْضَلُ أَمْ النُّطْقُ؟ فَقَالَ: السُّكُوتُ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَيْهِ^(١٠).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٣).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٢).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٢).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٣).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٣).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٧).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٢).

(٨) انظر: «الزهد» لأحمد (٢٧٢)، و«الزهد» لابن أبي عاصم (٣٣).

(٩) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١١).

(١٠) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١١).

- ٢٣٠- مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ.
- ٢٣١- مَنْ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ فَلَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ عِبْرَةٌ.
- ٢٣٢- مَنْ انْتَهَزَ الْفُرْصَةَ أَمِنَ الْغُصَّةَ.
- ٢٣٣- مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، حَجَبَ عَنِ الْعَيُونِ عَيْبَهُ^(١).
- ٢٣٤- مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ كَبُرَ ذَنْبُهُ.
- ٢٣٥- مَنْ خَبِثَ عُنْصَرُهُ سَاءَ مُحَضَّرُهُ.
- ٢٣٦- مَنْ أَدَمَنَ قَرْعَ الْبَابِ وَلَجَ.
- ٢٣٧- مَنْ أَخَذَ فِي أُمُورِهِ بِالْإِحْتِيَاظِ، سَلِمَ مِنَ الْإِخْتِلَاطِ.
- ٢٣٨- مَنْ اِمْتَنَّ بِمَعْرُوفِهِ أَفْسَدَهُ.
- ٢٣٩- مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُرَتْ أَغْصَانُهُ.
- ٢٤٠- مَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ كَثُرَتْ إِخْوَانُهُ.
- ٢٤١- مَنْ كَفَّ شَرَّهُ فَاصْنَعْ بِهِ مَا سَرَّهُ.
- ٢٤٢- مَنْ كَفَّ ضَيْرَهُ فَقَدْ بَدَلَ خَيْرَهُ.
- ٢٤٣- مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ كَانَ الْحَيَازُ فِي يَدِهِ^(٢).
- ٢٤٤- مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ فَقَدْ خَاطَرَ.
- ٢٤٥- مَنْ لَمْ يُشَاوِرْ نَدِمَ.
- ٢٤٦- مَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لَهَا^(٣).

(١) الفقرات (٢٣١) وحتى (٢٣٤) هي في «نثر الدر» (٤ / ١٦٢).

(٢) الفقرات (٢٣٥) - (٢٤٤) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٣).

(٣) الفقرات (٢٤٥) - (٢٤٧) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٤).

٢٤٧- مَنْ زَرَعَ شَرًّا حَصَدَهُ، وَمَنْ قَدَّمَ خَيْرًا وَجَدَهُ.

٢٤٨- مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الْخَيْرُ أَصْلَحْهُ الشَّرُّ.

٢٤٩- مَنْ تَعَلَّلَ بِالْمُنَى أَفْلَسَ^(١).

٢٥٠- مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ^(٢).

٢٥١- مَنْ طَمِعَ ذَلًّا^(٣)، وَمَنْ عَزَّ بِمَالِهِ قَلَّ.

٢٥٢- مَنْ تَقَلَّبَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ عَلِمَ مَكَائِدَ الرِّجَالِ^(٤).

٢٥٣- مَنْ قَاسَى الْأُمُورَ عَرَفَ الْمُسْتُورَ^(٥).

٢٥٤- مَنْ أَمِنَ مَكَائِدَ الْأَعْدَاءِ لَمْ يُعَدَّ فِي الْعُقْلَاءِ^(٦).

٢٥٥- مَنْ تَأَدَّبَ صَغِيرًا انْتَفَعَ كَبِيرًا^(٧).

٢٥٦- مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ أَرْغَمَ حَاسِدُهُ^(٨).

٢٥٧- مَنْ سَأَلَ فَوْقَ قَدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ.

٢٥٨- مَنْ شَتَمَ حَلِيمًا رَجَعَ ذَمِيمًا.

(١) الفقرات (٢٤٨) - (٢٥٠) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٣).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٤).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٤). ولم أقف على تمامه.

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٤)، وفيه: «علم جواهر الرجال».

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٦).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٨).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٤).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

- ٢٥٩- مَنْ كَفَرَ النِّعْمَةَ مُنِعَ الزِّيَادَةُ^(١).
- ٢٦٠- مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصْرِمَ أَخَاهُ فَلْيَقْرِضْهُ ثُمَّ يَتَقَاضَاهُ.
- ٢٦١- مَنْ أَحَبَّكَ لَشَيْءٍ زَالَ حُبُّهُ لَزَوَالِهِ.
- ٢٦٢- مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَخِيهِ دَامَ إِخَاؤُهُ.
- ٢٦٣- مَنْ بَسَطَ بِالْخَيْرِ لِسَانَهُ انْبَسَطَتْ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتُهُ.
- ٢٦٤- مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ وَرَجَا أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ فَقَدْ غَرَّ نَفْسَهُ.
- ٢٦٥- مَنْ كَثُرَ خَيْرُهُ كَثُرَ زَائِرُهُ.
- ٢٦٦- مَنْ مَنَعَ بَرَّةً قَلَّ أَنْصَارُهُ.
- ٢٦٧- مَنْ بَدَّلَ حُلُوهَ كَلَامِهِ بِمُرٍّ فِعَالِهِ، فَذَلِكَ هُوَ الْعَدُوُّ^(٢).
- ٢٦٨- مَنْ قَصَرَ عَنِ الْفُضُولِ نَالَ مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ مَأْمُولٍ.
- ٢٦٩- مَنْ فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ نَهَجَ لَهُ طَرِيقَ رُشْدِهِ.
- ٢٧٠- وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ^(٣).
- ٢٧١- مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ جُبًّا وَقَعَ فِيهِ مُنْكَبًّا^(٤).
- ٢٧٢- مَنْ لَمْ يُبَالِ بِالشُّكَايَةِ فَقَدْ اعْتَرَفَ بِالذَّنَاءَةِ.
- ٢٧٣- مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبَتِهِ فَقَدْ اسْتَحْكَمَ اللَّؤْمَ^(٥).

(١) الفقرات (٢٥٨) - (٢٦٠) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٤).

(٢) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٥): مَنْ بَدَّلَ حُلُوهَ كَلَامِهِ وَمُرَّ فِعَالِهِ..... إلخ.

(٣) هذه الفقرة زيادة من (ب). والفقرات (٢٦١) - (٢٧١) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

(٤) انظر: «سراج الملوك» (ص ٢٨)، و«التذكرة الحمدونية» (١ / ٢٧٣)، و«المستطرف» (ص ٩٠).

(٥) الفقرتان (٢٧٣) (٢٧٤) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

- ٢٧٤- مَنْ أَظْهَرَ شُكْرَكَ فِيمَا لَمْ تَأْتِ إِلَيْهِ فَاحْذَرُ أَنْ يُكَفِّرَكَ فِيمَا أُسْدَيْتَ إِلَيْهِ^(١).
- ٢٧٥- مَنْ مَدَحَكَ بِمَا لَيْسَ فَيْكَ فَلَا تَأْمَنْ بِهَيْئَةٍ^(٢) لَكَ بِمَا لَيْسَ فَيْكَ^(٣).
- ٢٧٦- قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: كَيْفَ أَسْلَمَ عَلَى الْإِخْوَانِ؟ فَقَالَ: لَا تَبْلُغْ بِهِمُ النِّفَاقَ، وَلَا تُقْصِرْ بِهِمْ عَنِ الاسْتِحْقَاقِ^(٤).
- ٢٧٧- مَنْ جَهِلَ قَدْرَ نَفْسِهِ، فَهُوَ بِقَدْرِ النَّاسِ أَجْهَلُ^(٥).
- ٢٧٨- مَنْ خَافَ شَيْئًا اتَّقَاهُ.
- ٢٧٩- وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ.
- ٢٨٠- مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ سَفِيهِ فَقَدْ عَقَّهَا^(٦).
- ٢٨١- مَنْ زَوَّجَ حُرْمَتَهُ فَلْيَزَوِّجْهَا عَاقِلًا، فَإِنْ أَحْبَبَهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا أَنْصَفَهَا^(٧).
- ٢٨٢- مَنْ سَعَى بِالنَّمِيمَةِ حَذَرَهُ الْغَرِيبُ، وَمَقَتَهُ الْقَرِيبُ^(٨).
- ٢٨٣- مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَحَدٌ لَمْ يُعْظَمْ أَحَدٌ، وَمَنْ لَمْ يُعْظَمْ أَحَدٌ اسْتَخَفَّ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ لَقِيَ الدُّلَّ عِيَانًا.

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٧).

(٢) في (ز): «ذمه».

(٣) قوله: «بما ليس فيك» في الموضع الثاني لم يرد في (ب). وانظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٧).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٣).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

(٦) الفقرات (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٧).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٩).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٧).

٢٨٤- مَنْ كَثُرَ ذَامُّهُ اضْطُرَّ إِلَى مَدْحِ نَفْسِهِ^(١).

٢٨٥- مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ، فَقَدْ حُرِّمَتْ غِيْبَتُهُ، وَكُمِّلَتْ مُرُوءَتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجِبَتْ أُخُوَّتُهُ^(٢).

٢٨٦- مَنْ كَانَ فِيهِ ثَلَاثٌ كُمِّلَ عَقْلُهُ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ، وَمَلَكَ لِسَانَهُ، وَقَنَعَ بِمَا رَزَقَهُ رَبُّهُ^(٣).

٢٨٧- سِرَّكَ دُمُكَ فَلَا تَحْزُنْهُ^(٤) فِي غَيْرِ أَوْدَاكِ.

٢٨٨- اجْعَلْ سِرَّكَ فِي وَاحِدٍ، وَمَشُورَتَكَ فِي أَلْفٍ^(٥).

٢٨٩- مِنَ الْعَجَبِ أَنْ يُفْشِيَ الْإِنْسَانُ سِرَّهُ وَيَسْتَكْتِمَ غَيْرَهُ^(٦).

٢٩٠- مَنْ ارْتَادَ لِسِرَّهُ مَوْضِعاً فَقَدْ أَذَاعَهُ^(٧).

٢٩١- أَصْبِرْ النَّاسَ مَنْ صَبَرَ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ، فَلَمْ يُبْدِهِ لَصَدِيقٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ عَدُوًّا فَيُذِيعَهُ^(٨).

٢٩٢- إِيَّاكَ وَصَدَرَ الْمَجْلِسِ وَإِنْ صَدَّرَكَ صَاحِبُهُ.

(١) الفقرتان (٢٨٤) (٢٨٥) في «نثر الدر» (٤ / ١٦٦).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٥).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦١).

(٤) في «نثر الدر» (٤ / ١٤٤): «فلا تجرينه».

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٢).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٧).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٢).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٥).

٢٩٣- إِيَّاكَ وَعِزَّةَ الْغَضَبِ، فَإِنَّهَا تُصِيرُكَ إِلَى ذِلَّةِ الْإِعْتِدَارِ^(١).

٢٩٤- دَعِ الْإِعْتِدَارَ، فَإِنَّهُ يَخَالِطُهُ الْكَذِبُ.

٢٩٥- إِذَا غَضِبَ الْكَرِيمُ فَأَلِنْ لَهُ الْكَلَامَ، وَإِذَا غَضِبَ اللَّئِيمُ فَخُذْ لَهُ الْعَصَا^(٢).

٢٩٦- قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ:

وَاللَّوْمُ لِلْحَرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ وَالْعَبْدُ لَا يَرْدَعُهُ إِلَّا الْعَصَا^(٣)

٢٩٧- غَضِبُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ، وَغَضِبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ.

٢٩٨- لَا تَطْلُبِ الْحَاجَّةَ إِلَى كَذُوبٍ فَإِنَّهُ يَقْرُبُهَا وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً، وَيُبَاعِدُهَا وَهِيَ قَرِيبَةٌ، وَلَا إِلَى أَحْمَقَ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيُضِرُّكَ^(٤).

٢٩٩- لَا تُدْخِلْ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا فَيَقْصُرَ بِعَقْلِكَ، وَلَا جَبَانًا فَيَخَوْفَكَ مَا لَا يُخَافُ، وَلَا حَرِيصًا فَيَعِدَّكَ مَا لَا يُرْجَى^(٥).

٣٠٠- لَا تَصْرِفْ حَاجَتَكَ إِلَى مَنْ مَعِيشَتُهُ مِنْ رُؤُوسِ الْمَكَائِيلِ وَالسِّنَةِ الْمَوَازِينِ.

٣٠١- احْذَرْ صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ.

٣٠٢- احْذَرْ مَنْ تَأْمَنُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ تَخَافُ عَلَى حَذَرٍ^(٦).

(١) الفقرتان (٢٩٣) (٢٩٤) في «نثر الدر» (٤ / ١٤٤).

(٢) الفقرتان (٢٩٥) (٢٩٦) في «نثر الدر» (٤ / ١٤٣).

(٣) هذه الفقرة لم ترد في (ب)، والبيت في المقصورة لابن دريد، وانظر: «أمالى المرزوقي» (ص ٥٨).

(٤) الفقرتان (٢٩٨) (٢٩٩) في «نثر الدر» (٤ / ١٤٣).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٨).

(٦) الفقرات (٣٠١) - (٣٠٣) في «نثر الدر» (٤ / ١٤٤).

٣٠٣- كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ أَصْدِقَائِي، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ:
إِنِّي أَحْفَظُ نَفْسِي مِنْ أَعْدَائِي^(١).

٣٠٤- إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ لَا يُؤْذِيكَ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُكَ^(٢).

٣٠٥- كُنْ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاتِمِ أَشَدَّ حَذَرًا مِنْكَ لِلْعَدُوِّ الْمُبَارِزِ^(٣).

٣٠٦- عَدُوُّكَ إِمَّا مُعْلِنٌ أَوْ مُكَاتِمٌ وَكُلُّ بَأْسٍ تَخْشَاهُ أَوْ تَتَّقِي قِمِينَ
وَزِدَّ حَذَرًا مِمَّنْ تَرَاهُ مُكَاتِمًا فَلَيْسَ الَّذِي يَرْمِيكَ جَهْرًا كَمَنْ كَمِنَ^(٤)

٣٠٧- اسْتَشِرْ عَدُوَّكَ تَعْرِفْ مِقْدَارَ عِدَاوَتِهِ^(٥).

٣٠٨- سُئِلَ الْإِسْكَندَرُ: مَا أَكْبَرُ مَا شَيْدَتْ بِهِ مُلْكُكَ؟ فَقَالَ: ابْتِدَارِي إِلَى اصْطِنَاعِ
الرِّجَالِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ^(٦).

٣٠٩- إِذَا غَشَّكَ صَدِيقُكَ فَاجْعَلْهُ مَعَ عَدُوِّكَ^(٧).

٣١٠- سئل بعض الحكماء: أَيُّ النَّاسِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّقَى؟ قَالَ: الْعَدُوُّ الْقَوِيُّ،
وَالصَّدِيقُ الْمَخَادِعُ، وَالسُّلْطَانُ الْغَشُومُ^(٨).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٠).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٦).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٨).

(٤) أوردهما الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٢٢ / ١٠٧)، ونسبهما لأبي الفتح البستي، وانظر:

«الضوء اللامع» (٩ / ٢١٩).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٣).

(٦) ما بين معكوفتين من هامش (ز)، وانظر: «المحاسن والأضداد» للجاحظ (ص ٨٨).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٦).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٣٦).

٣١١- قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَخَوُكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ صَدِيقُكَ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَحَبُّ أَخِي إِذَا كَانَ صَدِيقًا^(١).

٣١٢- اجْعَلْ عُمْرَكَ كَنَفَقَةٍ دُفَعَتْ إِلَيْكَ، فَكَمَا لَا تَحِبُّ أَنْ يَذْهَبَ مَا تُنْفِقُ ضَيَاعًا، فَكَذَا لَا تَحِبُّ أَنْ يَذْهَبَ عُمْرُكَ ضَيَاعًا^(٢).

٣١٣- جَلَسَ بَعْضُ الزَّهَّادِ إِلَى تَاجِرٍ يَشْتَرِي مِنْهُ شَيْئًا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ يَعْرِفُهُ فَقَالَ لِلتَّاجِرِ: هَذَا فَلَانُ الزَّاهِدُ فَأَرْخِصْ مَا تَبِيعُهُ، فَغَضِبَ الزَّاهِدُ وَقَامَ، وَقَالَ: إِنَّمَا جِئْنَا لِنَشْتَرِيَ بِدَرَاهِمِنَا لَا بِمَذَاهِبِنَا^(٣).

٣١٤- كُنْ فِي الْحِرْصِ عَلَى تَفْقِيدِ عَيْبِكَ كَعَدْوِكَ^(٤).

٣١٥- عَلَيْكَ بِسُوءِ الظَّنِّ، فَإِنْ أَصَابَ فَالْحَزْمُ، وَإِنْ أَخْطَأَ فَالسَّلَامَةُ^(٥).

٣١٦- لَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكُمْ سُوءُ الظَّنِّ فَيَدْعُكُمْ وَمَا لَكُمْ صَدِيقٌ^(٦).

٣١٧- قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَسَاءَتِ الظَّنِّ، فَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا لَمَّا امْتَلَأَتْ بِالْمَكَارِهِ وَجَبَ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَمْلَأَهَا حَذَرًا^(٧).

٣١٨- قِيلَ لَصُوفِيٍّ: مَا صِنَاعَتُكَ؟ قَالَ: حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَسُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ^(٨).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١١٨).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٤٤).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٢٦).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٤٥).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٤٥).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٥٦).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١١٢).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٢٣).

٣١٩- رَضِيَ النَّاسُ غَايَةً لَا تُدْرَكُ.

٣٢٠- رَأَى رَجُلٌ ابْنَهُ يُمَاسِكُ فِي ابْتِياعٍ لَحْمٍ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ سَاهِلٌ، فَمَا تُضَيِّعُهُ مِنْ عَرَضِكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَنَالُهُ مِنْ غَرَضِكَ.

٣٢١- لَا تَصْحَبْ غَنِيًّا؛ فَإِنَّكَ إِنْ سَاوَيْتَهُ فِي الْإِنْفَاقِ أَضَرَّكَ، وَإِنْ تَفَضَّلَ عَلَيْكَ اسْتَذَلَّكَ^(١).

٣٢٢- قَالَ سُفْيَانٌ: مَا وَضَعَ أَحَدٌ يَدَهُ فِي قَصْعَةٍ غَيْرِهِ إِلَّا ذَلَّ لَهُ^(٢).

٣٢٣- إِذَا سَأَلْتَ كَرِيمًا حَاجَةً فَدَعُهُ يَتَفَكَّرُ، فَإِنَّهُ لَا يُفَكِّرُ إِلَّا فِي خَيْرٍ، وَإِذَا سَأَلْتَ لَيْئِمًا حَاجَةً فَعَاجِلْهُ وَلَا تَدَعُهُ يَتَفَكَّرُ^(٣) فَيَتَغَيَّرُ.

٣٢٤- لَا تَسْتَصْغِرْ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَارَبْتَهُ، لِأَنَّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ لَمْ تُحْمَدْ، وَإِنْ ظَفَرَ بِكَ لَمْ تُعَذَّرْ^(٤).

٣٢٥- احْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ أَنْ يَخْدَعَكَ الشَّيْطَانُ فَيُمَثِّلَ لَكَ التَّوَانِي فِي صُورَةِ التَّوَكُّلِ، وَيُريكَ الْهُوَيْنَا بِالْإِحَالَةِ عَلَى الْقَدْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِالتَّوَكُّلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْحِيلِ، وَبِالتَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ بَعْدَ الْإِعْذَارِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، وَقَالَ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]^(٥).

٣٢٦- مِنْ اجْتَهَدَ رَأْيَهُ، وَشَاوَرَ صَدِيقَهُ، وَاسْتَخَارَ رَبَّهُ، فَقَدْ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ^(٦).

(١) الفقرات (٣٢٠) - (٣٢٢) في «نثر الدر» (٤ / ١٤٥).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٦).

(٣) من قوله: «فإنه لا يكفر» إلى هاهنا، سقط من (ب)، وانظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٦).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٦).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٥).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٦٦).

٣٢٧- لا يصرفُ القضاءَ إلا خالقُ القضاءِ^(١).

٣٢٨- إذا نزلَ بك مَكْرُوهٌ فانظُرْ؛ فإن كانَ له حيلةٌ فلا تعجزْ، وإن كانَ مما لا حيلةَ فيه فلا تجزعْ^(٢).

٣٢٩- مَنْ جَزَعَ عَلَى مَا خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ فَلْيَجْزَعْ عَلَى مَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ^(٣).

٣٣٠- سَمِعَ حَكِيمٌ رَجُلًا يَدْعُو لِآخِرٍ وَيَقُولُ: لَا أَرَاكَ اللَّهُ مَكْرُوهًا، فَقَالَ: يَا هَذَا! دَعَوْتَ لَهُ بِالْمَوْتِ، فَإِنَّ مَنْ عَاشَ لَا بَدَّ لَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَكْرُوهٍ.

٣٣١- مَا مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا أَعْظَمُ مِنْهَا، إِنْ جَزَعَ فَالْوِزْرُ، وَإِنْ صَبَرَ فَالْأَجْرُ^(٤).

٣٣٢- قِيلَ لِبَعْضِهِمْ بَعْدَ مَا أُخِذَ مَالُهُ: أَمَا تُفَكِّرُ فِي ذَهَابِ نِعْمَتِكَ؟ فَقَالَ: لَا بَدَّ مِنَ الزَّوَالِ، فَلَأَنْ تَزُولَ نِعْمَتِي وَأَبْقَى خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَزُولَ عَنْهَا وَتَبْقَى^(٥).

٣٣٤- عَزَى رَجُلٌ رَجُلًا فَقَالَ: لَا أَرَاكَ اللَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ مَا يُنْسِيكَهَا^(٦).

٣٣٥- وَعَزَى رَجُلٌ الرَّشِيدَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَانَ لَكَ الْأَجْرُ لَا بَكَ، وَكَانَ الْعِزَاءُ لَكَ لَا عَنكَ^(٧)، وَلَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ إِلَّا مَا يَرِيدُ^(٨).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٣٩).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٧).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٠٩).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٣).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٨).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٦).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٦).

(٨) قوله: «ولن يقضي الله إلا ما يريد» جاء في (ز) بعد الفقرة (٣٣٧).

٣٣٦- السعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره، والشقيُّ مَنْ اتَّعَظَ بِهِ غَيْرُهُ، وَلَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ إِلَّا مَا يَرِيدُ^(١).

٣٣٧- لَا تَسَبَّ الْغَوْغَاءَ؛ فَإِنَّهُمْ يُطْفِئُونَ الْحَرِيقَ، وَيُخْرِجُونَ الْغَرِيقَ، وَيَسُدُّونَ الْبُثُوقَ^(٢).

٣٣٨- المروءةُ التامةُ مُباينةُ العامةِ.

٣٣٩- وَذُكِرَتِ الْعَامَّةُ لِلْأَوْزَاعِيِّ، فَقَالَ: هِيَ كَالْبَحْرِ، إِذَا هَاجَ لَمْ يُسْكَنْهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى^(٣).

٣٤٠- العامةُ هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا^(٤).

٣٤١- وَسُئِلَ عَلِيٌّ عَنِ الْعَامَةِ فَقَالَ: هُمْ هَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ^(٥).

٣٤٢- مِنْ أَخْلَاقِ الْعَامَةِ أَنَّهَا تُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ، وَتُفَضِّلُ غَيْرَ الْفَاضِلِ، وَتَقُولُ بَعْلَمٍ غَيْرَ الْعَالِمِ، وَهُمْ أَتْبَاعُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ الْفَضْلِ وَالنَّقْصَانِ، وَلَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، لَا تَرَاهُمْ إِلَّا رَاقِلِينَ^(٦) إِلَى قَائِدٍ دَبٍّ أَوْ قَرْدٍ، أَوْ ضَارِبٍ دُفٍّ

(١) هذه الفقرة زيادة من (ز)، وانظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٢).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٦).

(٣) الفقرتان (٣٣٨) (٣٣٩) في «نثر الدر» (٤ / ١١٤).

(٤) انظر: «العزلة» للخطابي (ص ٨٠).

(٥) انظر: «جامع بيان العلم» (١٤٩)، و«تنبيه الغافلين» (ص ٤٣٢)، وفيهما: «الناس ثلاثة، وقال:

وسائر الناس همج رعا....».

(٦) في (ز): «رافلين» ولعلها: «راقلين» كما هو مثبت، ففي «مروج الذهب» (١ / ٣٦٣): «مرقلين».

والمعنى: مسرعين.

(٧) في (ب) و(ز): «تحمل». والتصويب من «نثر الدر» (٤ / ١٤٦).

- ٣٤٩- تعلّم العلم فإنه زينٌ للغنيّ وعونٌ للفقير.
- ٣٥٠- تعلّم العلم وإن لم تنل به حظاً، فلأن يذمّ الزمان لك أحسن من أن يذم بك^(١).
- ٣٥١- لا تشتغل بالرزق المضمون عني العلم المفروض^(٢).
- ٣٥٢- قال بعضهم لمؤدّب ولده: فقههم في الحلال والحرام، فإنه حارس من أن يظلموا، ومانع من أن يظلموا^(٣).
- ٣٥٣- قال محمّد بن كعب: إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبه.
- ٣٥٤- وقال مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فالقليل يكفي، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة^(٤).
- ٣٥٥- ليس شيء أعزّ من العلم.
- ٣٥٦- الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك^(٥).
- ٣٥٧- تزيّ بزيّ الكتاب، فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة^(٦).
- ٣٥٨- أقم الرغبة إليك مقام الحرمة منك، وعظم نفسك عن التعظيم، وتطوّل ولا تتطاوّل^(٧).

(١) الفقرات (٣٤٩) (٣٥٠) (٥١) في «نثر الدر» (٤ / ١٤٧).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٠).

(٣) قوله: «ومانع من أن يظلموا» ليس في (ز). وانظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٢).

(٤) الفقرتان (٣٥٤) (٣٥٥) في «نثر الدر» (٤ / ١٢٨).

(٥) الفقرتان (٣٥٦) (٣٥٧) في «نثر الدر» (٤ / ١٤٠).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٧).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤٨).

٣٥٩ - عَامِلِ الْأَحْرَارَ بِالْكَرَامَةِ الْمُحَضَّةِ، وَالْأَوْسَاطَ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَالسَّفَلَ بِالْهَوَانِ^(١).

٣٦٠ - قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا رَفَعْتُ أَحَدًا فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ^(٢) إِلَّا حَطَّ مِنِّي بِقَدْرِ مَا رَفَعْتُ مِنْهُ.

٣٦١ - قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: مَا التَّوَاضُّعُ؟ قَالَ: التَّكَبُّرُ عَلَى الْمُتَكَبِّرِينَ^(٣).

٣٦٢ - سَمِعَ بَعْضُهُمْ إِنْسَانًا يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَغْنِيهِ فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّمَا تُمْلِي عَلَى حَافِظِيكَ، وَتَكْتُبُ إِلَى رَبِّكَ، فَانْظُرْ عَلَى مَنْ تَمْلِي وَإِلَى مَنْ تَكْتُبُ^(٤).

٣٦٣ - ابْذُلْ لَصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ، وَلِمَعْرِفَتِكَ رِفْدَكَ وَمَحْضَرَكَ، وَلِلْعَامَّةِ بِشْرَكَ وَتَحِيَّتَكَ، وَلِلْعَدُوِّكَ عَدْلَكَ وَإِنْصَافَكَ، وَاضْنِ^(٥) بَدِينَكَ وَعِرْضَكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ.

٣٦٤ - جَالِسِ الْأَلْبَاءَ أَعْدَاءَ كَانُوا أَوْ أَصْدِقَاءَ، فَإِنَّ الْعَقْلَ يَقَعُ عَلَى الْعَقْلِ.

٣٦٥ - كُنْ بِحِيلَتِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِشِدَّتِكَ، وَبِحَذْرِكَ أَفْرَحَ مِنْكَ بِنَجْدَتِكَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ حَرْبُ الْمُتَهَوِّرِ وَغَنِيمَةُ الْمُتَحَذِّرِ^(٦).

٣٦٦ - مَنْ سَأَلَكَ لَمْ يَكْرِمْ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ، فَأَكْرِمْ أَنْتَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ^(٧).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٥٨).

(٢) في (ز): «منزله». وانظر: «نثر الدر» (٤/ ١٢٧).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٢٧).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٤٨).

(٥) في (ز) و(ب): «واظن». والمثبت من «نثر الدر» (٤/ ١٤٩).

(٦) الفقرتان (٣٦٥) (٣٦٦) في «نثر الدر» (٤/ ١٤٩).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٥٠).

٣٦٧- اكْفُفْ عَلَى ^(١)النِّسَاءِ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْارْتِيَابِ.

٣٦٨- لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ دُخُولِ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ.

٣٦٩- لَا تُطِيلِ الْجُلُوسَ مَعَ النِّسَاءِ فْتَمَلَّهِنَّ وَيَمْلَلَنَّكَ، وَاسْتَبِقِ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً ^(٢).

٣٧٠- عَاشِرُوا النِّسَاءَ بِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ: أَلْزَمُوهُنَّ الْبُيُوتَ، وَأَتَهَمُوهُنَّ عَلَى الْأَسْرَارِ، وَاطُؤُوا عَنْهُنَّ الْأَحَادِيثَ ^(٣).

٣٧١- الْمَرْأَةُ إِذَا أَحْبَبَتْكَ آذَتْكَ، وَإِذَا أَبْغَضَتْكَ ^(٤) خَانَتْكَ، فَحُبُّهَا أَذَى، وَبِغْضُهَا دَاءٌ بِلَا دَوَاءٍ.

٣٧٢- شَاوَرَ رَجُلٌ حَكِيمًا فِي التَّرْوِجِ ^(٥)، فَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ وَالْجَمَالَ، وَأَنْشَدَ:

وَلَنْ تُصَادِفَ مَرْعَى مُمْرِعًا أَبَدًا إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ آثَارَ مَأْكُولٍ

٣٧٣- قَالَ رَجُلٌ: مَا دَخَلَ دَارِي شَرٌّ قَطُّ، فَقَالَ حَكِيمٌ: فَمِنْ أَيْنَ دَخَلْتَ امْرَأَتَكَ؟
الْمَرْأَةُ كَالنَّعْلِ يَلْبَسُهَا الرَّجُلُ إِذَا شَاءَ لَا إِذَا شَاءَتْ ^(٦).

٣٧٤- إِنَّ رَأْيَكَ لَا يَتَّبِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَفَرِّغْهُ لِلْمَهْمِ مِنْ أُمُورِكَ، وَإِنَّ مَا لَكَ لَا يُغْنِي النَّاسَ كُلَّهُمْ فَاخْصُصْ بِهِ أَهْلَ الْحَقِّ، وَإِنَّ كِرَامَتَكَ لَا تُطِيقُ الْعَامَّةَ فَتَوَخَّ

(١) فِي (ز): «عَنْ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ب) وَ«نثر الدر» (٤ / ١٥٠).

(٢) الْفَقْرَتَانِ (٣٦٩) (٣٧٠) فِي «نثر الدر» (٤ / ١٥٠).

(٣) انْظُرْ: «نثر الدر» (٤ / ١٥٣).

(٤) انْظُرْ: «نثر الدر» (٤ / ١١٦).

(٥) فِي (ب) وَ(ز): «بِغَضَّتْكَ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ «نثر الدر» (٤ / ١١٤).

(٦) فِي (ز) وَ(ب): «التَّرْوِجِ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ «نثر الدر» (٤ / ١١٥).

بها أهل الفضل، وإنَّ ليلَكَ ونهارَكَ لا يستوعبانِ حوائجَكَ، فأحسنِ قسمَتَكَ
بينَ عملِكَ ودَعَتِكَ^(١).

٣٧٥- اصحبْ مَنْ يذكُرُ إحسانَكَ إليه، وينسى أياديهِ إليك^(٢).

٣٧٦- لا تُعَيِّرْ أخاك، واحمدِ الذي عافاك^(٣).

٣٧٧- لا ترعَبْ في ولاية القضاء، فإنَّ فرحة الولاية لا تنفي بترحة العزل^(٤).

٣٧٨- لا ترهَدَنَّ في معروف، فإنَّ الدهرَ ذو صُروفٍ، والزَّمانُ ذو ألوانٍ، ومَنْ
يركُنُ للزَّمانِ يرَ الهوانَ.

٣٧٩- اطبع الطَّينَ ما دامَ رطباً، واغرسِ العودَ ما دامَ لَدِناً^(٥).

٣٨٠- سوءُ العادةِ كمينٌ لا يُؤْمَنُ.

٣٨١- العادةُ طبيعةٌ ثانيةٌ.

٣٨٢- التجنِّي رائدُ القطيعةِ.

٣٨٣- لا يصلحُ اللّئيمُ لأحدٍ، ولا يستقيمُ إلا مَنْ فَرَّقِ أو حاجةٍ^(٦).

٣٨٤- خفِ اللهَ حتَّى كأنَّكَ لَمْ تُطعهُ، وارجُ اللهَ كأنَّكَ لَمْ تعصِهِ^(٧).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥١)، و«الجلس الصالح» (ص ٦٩٨)، و«التذكرة الحمدونية» (١ / ٣٠٤).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥١).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٥).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٢).

(٥) الفقرتان (٣٧٩) (٣٨٠) في «نثر الدر» (٤ / ١٥٣).

(٦) الفقرات (٣٨١) - (٣٨٤) في «نثر الدر» (٤ / ١٣٨).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٣).

- ٣٨٥- صُنْ عَقْلَكَ بِالْحِلْمِ، وَمُرْوَةًكَ بِالْعَفَافِ.
- ٣٨٦- عَوِّذْ نَفْسَكَ السَّمَّاحَ، وَتَخَيَّرْ لَهَا مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ، وَالشَّرَّ لَجَاجَةٌ.
- ٣٨٧- مَنْ يُسَلِّفِ الْمَعْرُوفَ يَكُنْ رِبْحُهُ الْحَمْدُ^(١).
- ٣٨٨- احْتَمِلْ مَنْ دَلَّ عَلَيْكَ، وَاقْبَلْ مِمَّنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ^(٢).
- ٣٨٩- لَا كَثِيرَ مَعَ إِسْرَافٍ، وَلَا ذَنْبَ مَعَ اعْتِرَافٍ^(٣).
- ٣٩٠- لَا تَفْرَحْ بِالرَّجَاءِ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَلَا تَتَعْجَلِ بِالْغَمِّ بِالْخَوْفِ فَإِنَّهُ شَكٌّ.
- ٣٩١- حَاسِبْ نَفْسَكَ تَسْعُدْ وَتَسْلَمْ.
- ٣٩٢- لَنْ يَخْلُ أَحَدٌ مِنْ ذَمٍّ، فَاجْهَدْ أَنْ تَخْلُوَ مِنْ ذَمِّ الْأَخْيَارِ^(٤).
- ٣٩٣- اغْتَنِمِ الْعَمَلَ مَا دَامَتْ نَفْسُكَ سَلِيمَةً، وَاجْعَلْ كُلَّ سَاعَةٍ تَشْغُلُهَا لِآخِرَتِكَ غَنِيمَةً^(٥).
- ٣٩٤- أَنْعِمِ النَّاسَ عَيْشًا مَنْ تَحَلَّى بِالْعَفَافِ، وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ، وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ.
- ٣٩٥- التَّوَاضُّعُ نِعْمَةٌ لَا يَفْطَنُ لَهَا الْحَاسِدُ.

(١) الفقرات (٣٨٦) - (٣٨٨) في «نثر الدر» (٤ / ١٥٤).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٥).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٣٩).

(٤) الفقرات (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) في «نثر الدر» (٤ / ١٥٤).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٥٥).

٣٩٦- خَيْرُ الْعَيْشِ مَا لَا يُطْغِيكَ وَلَا يُلْهِيكُ^(١).

٣٩٧- كَفَى بِالْبَخِيلِ عَارًا أَنْ اسْمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي حَمْدِ قَطُّ، وَكَفَى بِالْجَوَادِ
مَجْدًا أَنْ اسْمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي ذَمِّ قَطُّ^(٢).

٣٩٨- انْظُرْ مَا عِنْدَكَ فَلَا تَضَعُهُ إِلَّا فِي حَقِّهِ، وَمَا لَيْسَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْخُذْهُ إِلَّا بِحَقِّهِ.

٣٩٩- اسْعَ فِي طَلَبِ رِضَا الْأَحْرَارِ، فَإِنَّ رِضَا اللَّئَامِ غَيْرُ مَوْجُودٍ^(٣).

٤٠٠- لَيْسَ لِلْأَحْرَارِ ثَمَنٌ إِلَّا الْكِرَامَةُ، فَأَكْرِمُوا الْأَحْرَارَ تَمْلِكُوهُمْ.

٤٠١- لَا يَغْلِبَنَّ جَهْلُ غَيْرِكَ بِكَ عِلْمَكَ بِنَفْسِكَ، فَكَمْ مِنْ أَقْوَامٍ فَتَنَهُمْ حَسَنُ
الْشَّاءِ^(٤).

٤٠٢- عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ الْخَيْرُ وَلَيْسَ فِيهِ كَيْفَ يَفْرَحُ، عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ الشَّرُّ
وَهُوَ فِيهِ كَيْفَ يَغْضَبُ^(٥)!.

٤٠٣- اطْلُبِ الْحَاجَةَ إِلَى إِخْوَانِكَ قَبْلَ تَأْكِيدِ مَوَدَّتِهِمْ لَكَ، فَإِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَهَا مِمَّنْ
قَدْ^(٦) وَثِقَ بِكَ اتَّكَلَّ عَلَى الدَّالَةِ.

٤٠٤- لَا تَسْأَلِ الْحَوَائِجَ غَيْرَ أَهْلِهَا، وَلَا تَسْأَلْهَا فِي غَيْرِ حِينِهَا، وَلَا تَسْأَلْ مَا
لَسْتَ مُسْتَحِقًّا فَتَكُونَ لِلْحَرَمَانِ مُسْتَوْجِبًا.

(١) الفقرات (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) في «نثر الدر» (٤ / ١٣٥).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٥ / ١١)، و«الكامل» للمبرد (٣ / ١١٧).

(٣) الفقرتان (٣٩٩) (٤٠٠) في «نثر الدر» (٤ / ١٥٥).

(٤) الفقرتان (٤٠١) (٤٠٢) في «نثر الدر» (٤ / ١٥٦).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٧).

(٦) لفظ: «قد» سقط من (ز).

٤٠٥ - اِرْعَ حَقَّ الإِخْوَانِ، وَحَقَّ الأَخِ عَلَى الأَخِ: أَنْ يَحِوْطَهُ غَائِبًا، وَيَعْضِدَهُ شَاهِدًا، وَيَعُودَهُ مَرِيضًا، وَيُوَاسِيَهُ مُحْتَاجًا، وَيَضْحَكُ فِي وَجْهِهِ مُقْبِلًا، وَيَدْعُو لَهُ مُدْبِرًا^(١).

٤٠٦ - قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: ذُلَّنِي عَلَى مَنْ أَجْلِسُ إِلَيْهِ، قَالَ: تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تَوْجَدُ^(٢).

٤٠٧ - الْعُزْلَةُ تُوفِّرُ الْعِرْضَ، وَتَسْتُرُ الْفَاقَةَ، وَتَرْفَعُ ثَقْلَ الْمَكَافَأَةِ.

٤٠٨ - قَالَ بَعْضُهُمْ: خَالَطْتُ النَّاسَ خَمْسِينَ سَنَةً، فَمَا وَجَدْتُ رَجُلًا غَفَرَ لِي زَلَّةً، وَلَا أَقَالَني عَثْرَةً، وَلَا سَتَرَ لِي عَوْرَةً، وَلَا أَمِتُّهُ إِذَا غَضِبَ^(٣).

٤٠٩ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ: أَنَا مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً فِي طَلَبِ أَخٍ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَقُلْ إِلَّا الْحَقَّ، فَلَمْ أَجِدْهُ^(٤).

٤١٠ - نَحْنُ فِي زَمَانٍ الْإِحْسَانُ فِيهِ مِنَ الْإِنْسَانِ زَلَّةٌ، وَالْجَمِيلُ غَرِيبٌ، وَالْخَيْرُ بِدْعَةٌ، وَالشَّفَقَةُ مَلَقٌ، وَالِدَعَاءُ صَلَةٌ، وَالثَّنَاءُ خِدَاعٌ، وَالْأَدَبُ مَسْأَلَةٌ، وَالْعِلْمُ شَبَكَةٌ، وَالِدِّينُ تَلْيِيسٌ، وَالْإِخْلَاصُ رِيَاءٌ، وَالْحِكْمَةُ سَفَهٌ، وَالْإِطْرَاقُ تَرْهَبٌ، وَالسَّكُوتُ نِفَاقٌ، وَالْبَدَلُ مُكَافَأَةٌ، وَالْمَنْعُ حَزْمٌ، وَالْإِنْفَاقُ تَبْذِيرٌ.

٤١١ - ثَمَانِيَةٌ إِذَا أُهِنُوا فَلَا يَلُومُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ: الْآتِي طَعَامًا لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ، وَالْمَتَأَمِّرُ عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ فِي بَيْتِهِ، وَطَالِبُ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَرَاجِي الْفَضْلِ

(١) الفقرات (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) في «نثر الدر» (٤ / ١٥٦).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٠٨).

(٣) الفقرتان (٤٠٨) (٤٠٩) في «نثر الدر» (٤ / ١١٤).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٢).

مَنْ اللَّثَامِ، وَالِدَاخُلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخِلَاهُ، وَالْمُسْتَخَفُّ بِالْسلْطَانِ، وَالْجَالِسُ مَجْلِسًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، وَالْمَقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يَسْمَعُهُ^(١).

٤١٢- ثَلَاثٌ يُرْغَمَنَ الْعَدُوُّ: كَثْرَةُ الْعَبِيدِ، وَأَدَبُ الْوَلَدِ، وَمَحَبَّةُ الْجِيرَانِ^(٢).

٤١٣- ثَلَاثٌ لَا يُسْتَصْلَحُ فِسَادُهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْحِيلِ: الْعَدَاوَةُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ، وَتَحَاسُّدُ الْأَكْفَاءِ، وَرَكَكَةُ الْمُلُوكِ^(٣).

٤١٤- ثَلَاثٌ مُوَبَقَاتٌ: الْكِبَرُ، فَإِنَّهُ حَطَّ إِبْلِيسَ عَنْ مَرْتَبَتِهِ، وَالْحَرَصُ، فَإِنَّهُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْحَسَدُ، فَإِنَّهُ دَعَا ابْنَ آدَمَ إِلَى قَتْلِ أَخِيهِ^(٤).

٤١٥- ثَلَاثَةٌ يُؤْثِرُونَ الْمَالَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: تَاجِرُ الْبَحْرِ، وَالْعَامِلُ بِالْأَجْرِ، وَالْمَرْتَشِي فِي الْحُكْمِ^(٥).

٤١٦- ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا: الْمَالُ فِي يَدِ مَنْ يُدَّرُّ، وَسَحَابَةُ الصَّيْفِ، وَغَضَبُ الْعَاشِقِ^(٦).

٤١٧- الْعَالَمُ يَعْرِفُ الْجَاهِلَ لِأَنَّهُ كَانَ جَاهِلًا، وَالْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ الْعَالَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا^(٧).

(١) الفترتان (٤١١) (٤١٢) في «نثر الدر» (٤ / ١٣٧).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٠٩).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٤).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٧).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٤).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٣٣).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٠٣).

٤١٨- قال أبو يوسف: إثبات الحجة على الجاهل سهل، ولكن إقراره بها صعب^(١).

٤١٩- بلوغ أعلى المنازل من غير استحقاق من أكبر أسباب الهلكة.

٤٢٠- كل شيء يعز إذا قل، والعقل كلما كان أكثر كان أعز وأعلى^(٢).

٤٢١- العقل يأمرك بالأنفع، والمروءة تأمرك بالأجمل.

٤٢٢- قيل لبعضهم: ما جماع العقل؟ قال: ما رأيته مجتمعاً في أحد فأصفه، وما لا يوجد كاملاً فلا حد له.

٤٢٣- إذا أنكرت عقلك فاقدحه بعقل^(٣).

٤٢٤- عظمت المروءة^(٤) في عاقل متجاهل، وجاهل متعاقل.

٤٢٥- لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه ممتنعة.

٤٢٦- من صفات العاقل أن لا يتحدث بما يستطيع تكذيبه^(٥).

٤٢٧- لو جعل المال للعقلاء مات الجهال، فلما صار في أيدي الجهال

استزّلهم^(٦) العقلاء عنه بلطفهم.

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٩).

(٢) الفقرتان (٤٢٠) (٤٢١) في «نثر الدر» (٤ / ١٠٧).

(٣) الفقرات (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) في «نثر الدر» (٤ / ١١١).

(٤) في «نثر الدر» (٤ / ١١١): «المؤنة».

(٥) الفقرتان (٤٢٦) (٤٢٧) في «نثر الدر» (٤ / ١١٢).

(٦) في «نثر الدر» (٤ / ١١٣): «استزّلهم». ومعنى «استزّل»: استدرج.

٤٢٨- إذا كَانَ الْعَقْلُ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ أَحْتَاجَ إِلَى جُزْءٍ مِنْ جَهْلِ لِيَقْدِمَ عَلَى الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ أَبَدًا مُتَوَانٍ مُتَوَقِّفٌ مُتَرَقِّبٌ مُتَخَوِّفٌ.

٤٢٩- ضَعُفُ الْعَقْلِ أَمَانٌ مِنَ الْغَمِّ^(١).

٤٣٠- أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا مَنْ اتَّسَعَتْ مَعْرِفَتُهُ، وَبَعُدَتْ هِمَّتُهُ، وَضَاقَتْ مَقْدِرَتُهُ^(٢).

٤٣١- قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَشَيْخٍ: عَلَّمَنِي الْحِلْمَ، قَالَ: هُوَ الذُّلُّ، أَفْتَصْبِرُ عَلَيْهِ؟.

٤٣٢- مَا قَلَّ سُفَهَاءُ^(٣) قَوْمٍ إِلَّا ذُلُّوا^(٤).

٤٣٣- قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: هَلَا أَجَبْتَ^(٥) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ سَأَلَكَ عَنْ مَالِكَ، قَالَ: إِنَّهُ إِنْ اسْتَكْتَرَهُ حَسَدَنِي، وَإِنْ اسْتَقَلَّهُ حَقَرَنِي.

٤٣٤- الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ^(٦).

٤٣٥- ظَفَرُ الْكَرِيمِ عَفْوٌ، وَعَفْوُ اللَّئِيمِ^(٧) عُقُوبَةٌ.

٤٣٦- لَيْسَ مِنْ حُسْنِ التَّأْدِبِ أَنْ يُقَالَ عَثْرَةٌ ثُمَّ يَرْكَبُهَا ثَانِيَةً^(٨).

٤٣٧- الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى^(٩).

(١) الفقرتان (٤٢٩) (٤٣٠) في «نثر الدر» (٤ / ١٢٣).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٠٨).

(٣) في (ز): «سفه».

(٤) الفقرتان (٤٣٢) (٤٣٣) في «نثر الدر» (٤ / ١٢٥).

(٥) في (ز): «أخبرت»، والمثبت من (ب) و«نثر الدر» (٤ / ١٠٨).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٠٩).

(٧) في (ز) و(ب): «الكريم»، والتصويب من «نثر الدر» (٤ / ١٠٩).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٠٩).

(٩) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١١).

- ٤٣٨- اعتذارُ مَنْ منعَ خَيْرٍ مِنْ وَعْدٍ مَمْطُولٍ.
- ٤٣٩- مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَضَعَ مَعْرُوفَهُ عِنْدَ مَنْ يَشْكُرُهُ.
- ٤٤٠- شَيْئَانِ لَا يَعْرِفُ طَعْمُهُمَا إِلَّا بَعْدَ فَقْدِهِمَا: الْعَافِيَةُ وَالشَّبَابُ^(١).
- ٤٤١- الْغِيَّةُ ربيعُ اللثامِ^(٢).
- ٤٤٢- قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: مَتَى يُحَمَّدُ^(٣) الْكَذِبُ؟ قَالَ: إِذَا قَرَّبَ بَيْنَ مُتْقَاطِعَيْنِ، قِيلَ: فَمَتَى يَذُمُّ الصَّدْقُ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ غِيَّةً.
- ٤٤٣- الْحَسُودُ لَا يَسُودُ^(٤).
- ٤٤٤- الْحَسُودُ غَضْبَانٌ عَلَى الْقَدْرِ، وَالْقَدَرُ لَا يُعْتَبَهُ^(٥).
- ٤٤٥- إِذَا أَيْسَرْتَ فَكْلَ رَحْلٍ رَحْلُكَ، وَإِذَا افْتَقَرْتَ أَنْكَرَكَ أَهْلُكَ.
- ٤٤٦- قَالَ بَعْضُهُمْ: مَا رَدَدْتُ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ إِلَّا تَبَيَّنْتُ الْعِزَّ فِي قَفَاهُ، وَالذُّلَّ فِي وَجْهِهِ.
- ٤٤٧- سُئِلَ بَعْضُهُمْ: مَا الدَّهَاءُ؟ فَقَالَ: تَجَرُّعُ الْغُصَّةِ، وَتَوَقُّعُ الْفُرْصَةِ^(٦).
- ٤٤٨- لَوْ كَانَ الْمِزَاحُ فَحْلًا لَمْ يَنْتِجْ إِلَّا الشَّرَّ.

(١) الفقرات (٤٣٨) - (٤٤١) في «نثر الدر» (٤ / ١١٠).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٤١).

(٣) في (ز): «يجمل»، والمثبت من (ب)، و«نثر الدر» (٤ / ١١٢).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٦ / ٣٤).

(٥) في (ز) و(ب): «يعينه»، والمثبت من «نثر الدر» (٤ / ١٤٢)، و«الشكوى والعتاب» (ص ٨٥)،

و«محاضرات الأدباء» (١ / ٣١٣)، و«المستطرف» (ص ٢٢١).

(٦) الفقرات (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) في «نثر الدر» (٤ / ١١٣).

٤٤٩- أسوأ ما في الكريم أن يمنعك نداءه، وأحسن ما في اللئيم أن ينكف عنك أذاه.

٤٥٠- السفّل إذا تعلّموا تكبروا، وإذا تمولّوا استطالوا^(١).

٤٥١- ينبغي للعاقل أن يمنع معروفته الجاهل واللئيم والسفيه، أما الجاهل فلا يعرف المعروف والشكر، وأما اللئيم فأرض سبخة لا تثبت ولا تصلح، وأما السفیه فإنه يقول: أعطاني فرقاً من لساني^(٢).

٤٥٢- الرّيبة^(٣) ذلّ حاضر، والغيبة لؤم باطن.

٤٥٣- قيل لبعضهم: ما السرور؟ قال: عقل يقيمك، وعلم يزيناك، وولد يسرك، ومال يسعك، وأمن يريحك، وعافية تجمع لك المسرات^(٤).

٤٥٤- ما الحيلة فيما أعيا إلا الكف عنه، ولا الرأي فيما لا ينال إلا اليأس منه^(٥).

٤٥٥- ليس من حسن الجوار ترك الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى^(٦).

٤٥٦- الكلفة طلب ما لا يواتيك، ونظر ك فيما لا يعينك^(٧).

٤٥٧- الإفراط في الزيادة ممل، كما أن التفريط فيها مخل.

(١) الفقرات (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) في «نثر الدر» (٤ / ١١٤).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٣٥).

(٣) في (ز): «الزينة»، والمثبت من (ب)، و«نثر الدر» (٤ / ١٣٩).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٤).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٩).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٣).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٩).

- ٤٥٨- إذا تناهى الغم انقطع الدمع^(١).
- ٤٥٩- رَبَّ مَغْبُوطٍ بِنِعْمَةٍ هِيَ دَاوُهُ، وَرَبَّ مُحْسُودٍ عَلَى حَالٍ هُوَ بِلَاؤُهُ، وَرَبَّ مَرْحُومٍ مِنْ سُقْمٍ هُوَ شِفَاؤُهُ، وَرَبَّ مُحْبُوبٍ فِي مَكْرُوهِ، وَمَكْرُوهِ فِي مُحْبُوبٍ، وَرَبَّ خَيْرٍ فِي شَرٍّ، وَنَفْعٍ فِي ضَرٍّ^(٢).
- ٤٦٠- الدُّنْيَا حِمَقَاءٌ لَا تَمِيلُ إِلَّا إِلَى أَشْبَاهِهَا^(٣).
- ٤٦١- مَا اسْتَنْبَطَ الصَّوَابُ بِمَثَلِ الْمَشُورَةِ، وَلَا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بِمَثَلِ الْمُوَاسَاةِ، وَلَا اكْتَسَبَتِ الْبَغْضَاءُ بِمَثَلِ الْكِبَرِ.
- ٤٦٢- السَّفَرُ مِيزَانُ الْأَخْلَاقِ^(٤).
- ٤٦٣- مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا رَأَيْتُ لَهُ الْفَضْلَ عَلَيَّ، لِأَنِّي مِنْ نَفْسِي عَلَى يَقِينٍ، وَمَنْ النَّاسِ فِي شَكٍّ^(٥).
- ٤٦٤- إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مَحْمُودًا فِي جِيرَانِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَدَاهِنُهُمْ^(٦).
- ٤٦٥- عَوْتَبَ بَعْضُهُمْ فِي جَمْعِهِ الْمَالَ فَقَالَ: إِنَّمَا أَجْمَعُهُ لِرُوعَةِ الزَّمَانِ، وَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ، وَبِخْلِ الْإِخْوَانِ، وَدَفْعِ الْأَحْزَانِ^(٧).

(١) الفقرتان (٤٥٨) (٤٥٩) في «نثر الدر» (٤ / ١٢٢).

(٢) في (ز): «خير» والمثبت من (ب)، و«نثر الدر» (٤ / ١٢٨)، وجاءت الفقرات (٤٨٥) (٤٩٥)

(٤٦٠) في (ب)، بعد الفقرة (٤٦٨).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٩).

(٤) الفقرتان (٣٦٢) (٣٦٣) في «نثر الدر» (٤ / ١٢٠).

(٥) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢١).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٢).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢١).

٤٦٦- قِيلَ لُسْفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: مَا أَشَدَّ حُبَّكَ لِلدِّرْهَمِ؟ قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَشَدَّ حُبًّا لِمَا يَنْفَعُهُ مِنِّي^(١).

٤٦٧- خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي خَصْلَتَيْنِ: التَّقَى وَالْغِنَى، وَشَرُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي خَصْلَتَيْنِ: الْفَجُورُ وَالْفَقْرُ^(٢).

٤٦٨- إِذَا وَلِيَ صَدِيقٌ لَكَ وَلَايَةً فَأَصْبَتْهُ عَلَى الْعَشْرِ مِنْ صِدَاقَتِهِ فَلَيْسَ بِأَخٍ سَوْءٍ^(٣).

٤٦٩- الْوَعْدُ وَجْهٌ، وَالْإِنْجَازُ مُحَاسِنَةٌ^(٤).

٤٧٠- جَلَسَ إِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ: لَا أَعِدُّ هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامٍ مُلْكِي^(٥).

٤٧١- قَصَدَ ابْنُ السَّمَاكِ رَجُلًا فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الطَّالِبَ وَالْمَطْلُوبَ عَزِيزَانِ إِنْ قَضِيَتْ، وَذَلِيلَانِ إِنْ لَمْ تَقْضَ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ عَزَّ الْقَضَاءِ عَلَى ذُلِّ الْمَنْعِ، وَاخْتَرْ لِي عَزَّ النُّجْحِ عَلَى ذُلِّ الرَّدِّ، فَقَضَاهَا لَهُ^(٦).

٤٧٢- وَقَالَ لِآخِرِ قَصْدِهِ فِي حَاجَةٍ فَتَلَوَّى: مَا قَصْدُكَ إِلَّا وَأَنَا أَحْسَنُ فَيْكَ الظَّنَّ، وَأَصْوَعُ^(٧) فَيْكَ الثَّنَاءَ، وَأَتَخِيرُ^(٨) لَكَ الشُّكْرَ، وَأَمْشِي إِلَيْكَ بِقَدَمِ الْإِجْلَالِ،

(١) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١١٦).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٣٦).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٢٢).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٣١).

(٥) هذه الفقرة زيادة من هامش (ز)، وانظر: «نثر الدر» (٧/ ٢١).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤/ ١٢٢).

(٧) في (ب) و(ز): «وأصوع». والمثبت من «نثر الدر» (٤/ ١٢٢).

(٨) في (ب): «وأنجز»، والمثبت من (ز).

وَأَكَلْتُكَ بِلِسَانِ التَّوَاضُّعِ، فَهَلْ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ فَأَفْجَمَ الرَّجُلُ وَقَالَ: بَلْ أَصَبْتَ، وَقَضَى حَاجَتَهُ وَسَأَلَهُ الْمَعَاوِدَةَ.

٤٧٣- قَالَ رَجُلٌ لِآخَرَ: إِذَا أَتَيْتَكَ فِي حَاجَةٍ، فَإِنْ شِئْتَ قَضَيْتَهَا وَكُنَّا كَرِيمَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ مَنَعْتَهَا وَكُنَّا لَيْمَيْنِ^(١).

٤٧٤- سَأَلَ سَائِلٌ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يُعْطِيهِ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: وَأَيُّ مُصِيبَةٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَوْمَلَ فِيكَ رَجُلٌ خَيْرًا ثُمَّ لَا يُصِيبُهُ مِنْكَ؟^(٢).

٤٧٥- ثَمَرَةُ الْقَنَاعَةِ الرَّاحَةُ، وَثَمَرَةُ التَّوَاضُّعِ الْمَحَبَّةُ^(٣).

٤٧٦- الْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ، وَالْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمَعَ^(٤).

٤٧٧- الْكَرِيمُ يَلِينُ^(٥) إِذَا اسْتَعْطِفَ، وَاللَّيِّمُ يَقْسُو إِذَا لُوْطِفَ.

٤٧٨- إِنْكَاءُ الْعَدُوِّ أَنْ لَا تُرِيَهُ أَنْكَ تَتَّخِذُهُ عَدُوًّا^(٦).

٤٧٩- قِيلَ لِبَعْضِ الزَّهَّادِ: أَوْصِنَا، فَقَالَ: إِيَّاكُمْ وَسَوْفَ^(٧).

٤٨٠- مِثْلُ شَرْبِ الدَّوَاءِ مِثْلُ الصَّابُونِ لِلثَّوْبِ يُنْقِيهِ وَلَكِنْ يُخْلِقُهُ^(٨).

(١) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٨).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٣٤).

(٣) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٤).

(٤) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١١٨).

(٥) في (ب): «لين»، والمثبت من (ز)، و«نثر الدر» (٤ / ١٢٤).

(٦) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٤).

(٧) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٤).

(٨) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٨).

٤٨١- قَبَّحَ اللَّهُ الدُّنْيَا فَإِنهَا إِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْطَتُهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرْتُ عَنْهُ سَلَبَتُهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ^(١) ^(٢).

٤٨٢- مَنْ لَمْ يَتَعَبَّرْ بِالْأَيَّامِ لَمْ يَنْتَزِجْ بِالْمَلَامِ.

٤٨٣- لَا يَغَرَّنَكَ صِحَّةُ نَفْسِكَ، وَسَلَامَةُ أَمْسِكَ، فَمَدَّةُ الْعُمُرِ قَلِيلَةٌ، وَصِحَّةُ النَّفْسِ مُسْتَحِيلَةٌ.

٤٨٤- مَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ^(٣).

(١) إلى هنا ينتهي ما جاء في النسخة (ب) وجاء في ختامها ما نصه: (أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ شَرِّهَا وَأَرْشَدَنَا لَخَيْرِهَا إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ بَعَادِهِ خَيْرٌ بِصِيرٍ، وَهَذَا آخِرُ مَا تيسَّرَ جَمْعُهُ مِنَ الْحِكَمِ الْمَلَكِيَّةِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

(٢) انظر: «نثر الدر» (٤ / ١٢٤).

(٣) الفقرات (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) في «الإمتاع والمؤانسة» (ص ١٩٨).

[خاتمة]

وَلْتَحْتِمَ بِكَلَامِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ:

- ٤٨٥- للمروءة أربعة أركان: حُسْنُ الْخَلْقِ، وَالتَّوَاضُّعُ، وَالسَّخَاءُ، وَالشُّكْرُ^(١).
 ٤٨٦- لَا يَكْمُلُ الرَّجُلُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِأَرْبَعٍ: الدِّيَانَةِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالصِّيَانَةِ،
 وَالرِّزَانَةِ^(٢).
 ٤٨٧- لَيْسَ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ يُخْبِرَ الرَّجُلُ بِسِتِّهِ^(٣).
 ٤٨٨- الْوَقَارُ فِي النِّزَاهَةِ سُخْفٌ^(٤).
 ٤٨٩- الْإِنْبِسَاطُ إِلَى النَّاسِ مَجْلِبَةٌ لِقُرْنَاءِ الشُّوْءِ، وَالْإِنْقِبَاضُ عَنْهُمْ مَكْسَبَةٌ
 لِلْعِدَاوَةِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُتَنَقِضِ وَالْمُنْبَسِطِ^(٥).
 ٤٩٠- مَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى مَنْ هُمْ دُونَهُ إِلَّا بَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِيهِ.
 ٤٩١- ثَلَاثَةٌ إِنْ أَكْرَمْتَهُمْ أَهَانُوكَ: الْمَرْأَةُ، وَالْعَبْدُ، وَالْفَلَاحُ^(٦).
 ٤٩٢- أَصْلُ كُلِّ عِدَاوَةٍ الصَّنِيعَةُ إِلَى الْأَنْدَالِ^(٧).
 ٤٩٣- مَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِلَيْثِمٍ كَانَ أَذْنَى عَقُوبَتِهِ الْحَرَمَانُ^(٨).

(١) انظر: «مناقب الشافعي» لليبهي (٢/ ١٨٨).

(٢) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٨٩).

(٣) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ٢١٥).

(٤) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ٢١٢).

(٥) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٩٠).

(٦) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٩١).

(٧) انظر: «العزلة» للخطابي (ص ٨٢).

(٨) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٩٦).

٤٩٤- أَظْلَمُ الظَّالِمِينَ لِنَفْسِهِ مَنْ تَوَاضَعَ لِمَنْ لَا يُكْرِمُهُ، وَرَغِبَ فِي مَوَدَّةِ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ، وَقَبِلَ مَدْحَ مَنْ يَعْرِفُهُ^(١).

٤٩٥- طُبِعَ ابْنُ آدَمَ عَلَى اللَّؤْمِ، فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَتَقَرَّبَ مِمَّنْ يَتَبَاعَدُ عَنْهُ، وَيَتَبَاعَدَ مِمَّنْ يَتَقَرَّبُ مِنْهُ^(٢).

٤٩٦- الشَّفَاعَاتُ زَكَاةُ الْمَرْءِ^(٣).

٤٩٧- مَنْ اسْتُغْضِبَ فَلَمْ يَغْضَبْ فَهُوَ حَمَارٌ، وَمَنْ اسْتُرْضِيَ فَلَمْ يَرْضَ فَهُوَ شَيْطَانٌ^(٤).

٤٩٨- التَّلَطُّفُ فِي الْحِيلَةِ أَجْدَى مِنَ الْوَسِيلَةِ^(٥).

٤٩٩- مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ فِي غَيْرِ حِينِهَا ذَلَّ مَا بَقِيَ^(٦).

٥٠٠- مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ فَرَّتْ مِنْهُ، وَإِذَا تَصَدَّرَ الْحَدُثُ فَاتَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ^(٧).

٥٠١- مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ بَكَ، وَمَنْ نَقَلَ إِلَيْكَ نَقَلَ عَنْكَ، وَمَنْ إِذَا أَرْضَيْتَهُ قَالَ فَيْكَ مَا لَيْسَ فَيْكَ، كَذَلِكَ إِذَا أَغْضَبْتَهُ قَالَ فَيْكَ مَا لَيْسَ فَيْكَ^(٨).

(١) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٩٣).

(٢) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٩٥).

(٣) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ٢٠٦).

(٤) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ٢٠٢).

(٥) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ٢٠٣).

(٦) انظر: «العزلة» للخطابي (ص ٤٢)، ونسبه لأبي حنيفة.

(٧) انظر: «صفة الصفوة» (١/ ٤٣٥).

(٨) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٩٨).

- ٥٠٢- زينةُ العلماءِ التقوى، وحليّتهمُ حُسنُ الخلقِ، وجمالُهم كرمُ النفسِ^(١).
- ٥٠٣- مَنْ لا يحبُّ العلمَ لا خيرَ فيه، ولا يَكُنْ بينَكَ وبينه معرفةٌ ولا صداقةٌ^(٢).
- ٥٠٤- مَنْ حضَرَ مجلسَ العلمِ بلا محبرةٍ وورقٍ كانَ كَمَنْ يحضُرُ الطاحونَ بغيرِ قَمَحٍ^(٣).
- ٥٠٥- مثُلُ الذي يطلبُ العلمَ بلا حُجةٍ كمثلِ حاطبٍ ليلٍ يحملُ حُرمةَ حطبٍ، وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري^(٤).
- ٥٠٦- مَنْ تعلَّمَ القرآنَ عظُمَت قيمتهُ، ومنَ نظرَ في الفقهِ نبَلَ قدرُهُ، ومنَ كتَبَ الحديثَ قويَت حجتهُ، ومنَ نظرَ في اللغةِ رَقَّ طبعُهُ، ومنَ نظرَ في الحسابِ جَزَلَ رأيُهُ، ومنَ لم يَصُنْ نفسه لم ينفعهُ علمُهُ^(٥).
- ٥٠٧- يحتاجُ طالبُ العلمِ إلى ثلاثٍ خِصالٍ: طولِ العُمُرِ، وسعةِ ذاتِ اليدِ، والذكاءِ^(٦).
- ٥٠٨- إنكَ لا تقدرُ أن تُرضيَ الناسَ كلَّهم، فأصلِحْ ما بينَكَ وبينَ الله، ثمَّ لا تُبالِ بالناسِ^(٧).
- واللهُ تعالى أعلم.

(١) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٤٨).

(٢) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٤٤).

(٣) انظر: «أدب الإملاء» للسمعاني (ص ١٥٦).

(٤) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٤٣).

(٥) انظر: «مناقب الشافعي» (١/ ٢٨٢).

(٦) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٤٢).

(٧) انظر: «مناقب الشافعي» (٢/ ١٩٩).

قَالَ مُؤَلَّفُهُ: فرغْتُ مِنْ جَمْعِ هَذِهِ الْفَوَائِدِ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَأَلْفٍ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ مُتِلَازِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ.
